وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات الأدبية

مذكرة ماستر

تخصص:أدب حديث ومعاصر

الموضوع

ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر

تحت اعداد طالبتين:

دميم عائشة

يونسي صالحة

تحث إشراف الأستاذ:

د. بن زورة عبد الرحمن

الصفة	الاسم واللقب	الرتبة	عن الجامعة
رئيسا	معمر عبد الله	دكتور	جامعة مستغانم
مقررا	بوطيبة جلول	دكتور	جامعة مستغانم
مناقشا	عبد الرحمن بن زورة	دكتور	جامعة مستغانم

السنة الجامعية:2019\2020

الشكر والتقدير

الحمد لله حق حمده وسبحان العزيز، الشكر له وحده بأن وهبنا العقل وفضّلنا بالعلم ووفقنا لهذا العمل والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، نتوجّه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الكريم الدكتور "بن زورة عبد الرحمن" الذي أشرف على هذا العمل وكان لنا خير سند وموجّه، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والامتنان لجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

ولكل من علّمنا حرفا، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد من أجل الوصول.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وحمتني ومنحتني الحياة، وأحطتني بحنانها، أمي الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها في سبيل نجاحي.

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطوات الأولى إلى المدرسة.

إلى إخوتي بوعبدالله و المختار و جميلة.

كما أهدي عملي المتواضع إلى كل صديقاتي خاصة صالحة وعائلتها الكريمة، وإلى كل الزملاء والزميلات وجميع طلبة ماستر 2 أدب عربي دفعة 2020.

عائشة

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى

والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى

والدي العزيز

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى

أخواتي الغاليات

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد إلى

صديقاتي وزميلاتي

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من اسمي عبارات في العلم إلى من صاغوا لي من علمهم حروفا و من فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى

أساتذتي الكرام

صالحة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خاتمي النبيّين، وعلى أزواجه الغّر الميامين، وعلى أصحابه الطيّبين

والطاهرين، وعلى من تبعهم بالإحسان إلى يوم الدين.

في شعرنا المعاصر استفاضت ظاهرة الحزن حتى صارت ظاهرة تلفت النظر بل يمكن أن يقال أن ظاهرة الحزن قد صارت محورا أساسيا في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد، ويتضح هذا فيما ينشر في المجلات والصحف من قصائد مفردة، وفيما نستمع إليه في الندوات الأدبية وفيما ينشر في دواوين.

وقد استفاضت هذه النغمة حتى أثارت كثيرا من المناقشات و الجدل في المنتديات الخاصة، وأبرز ما يوجه إلى هذه النزعة التي استفاضت هو أن الشعراء قد صاروا يلحون على إبراز جانب واحد من الحياة هو جانب القتامة فيها، وأنهم يغمضون عيونهم عن جانب البهجة.

تعد أيضا هذه النزعة الحزينة في شعرنا المعاصر ماهي إلا نوعا من التأثر بأحزان الشاعر الأوربي الحديث

أدرك الشاعر المعاصر أنّ الزّمن الذي يعيشه، هو زمن عنف وقهر .فجاءت إشعاره حزينة، ومعبّرة عن صرخة تنطلق من أعماق الألم، والتمزق الإنساني، إنها ضربات قضايا الواقع الأليمة التي توالت على الشاعر منذ الخمسينات، وأكثرها الأحداث السياسية الهائلة والفهم الخاطئ للمعاصرة والحداثة، كل ذلك خلق جوا حادا من التوتر، فالكآبة تعمقت جذورها في نفسيته، وتحوّلت إلى فلسفة تشاؤمية ترى في الوجود الإنساني شرا وفي الحياة سلسلة حلقاتها من الألم الذي يفتت أجزاءها .

ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: ما مدى تأثير ظاهرة الحزن في الشّعر المعاصر؟.

أمّا بالنسبة للطريقة المعتمدة في تتبّع ظاهرة الحزن في الشّعر المعاصر، فقد تطلّب الأمر تقسيم هذه الدّراسة إلى مدخل و مقدّمة و فصلين فخاتمة، أمّا المدخل فتناولنا فيه مستجدّات الشّعر المعاصر.

في حين تناولنا في الفصل الأوّل المعنون بظاهرة الألم في الشّعر المعاصر، الذي قسّم إلى أربع مباحث، المبحث الأوّل المفاهيم الأساسيّة لظاهرة الحزن، بينما المبحث الثاني اهتمّ بدراسة هذه الظاهرة في الشّعر المعاصر، أمّا بالنّسبة للمبحث الثالث فدرس أهم بواعث

ومظاهر حزن الشاعر العربي المعاصر، و أخيرا تطرّق هذا المبحث إلى دراسة أسلوبيّة لشعر نازك الملائكة.

أمّا الفصل الثاني الموسوم بعنوان: حياة نازك الملائكة و إبداعاتها الشّعريّة، و الذي قسّم بدوره إلى أربع مباحث، فاختصّ المبحث الأوّل بالسيرة الذاتيّة لنازك الملائكة، و الثاني بأهم روّاد ظاهرة الحزن و الألم، و تناول المبحث الثالث بعض النماذج الشعرية، فالرّابع تناول مظاهر التجديد في الشعر المعاصر.

فقد كانت الدراسات السابقة حول ظاهرة الحزن في الشعر المعاصر كثيرة، منها:

*كتاب لغة الشّعر العربي الحديث- مقوّماتها الفنيّة و طاقاتها الإبداعيّة للدّكتور السعيد الورقي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة و النّشر ، بيروت ص، ب 849-11.

*كتاب مدخل إلى المدارس الأدبيّة في الشعر العربي المعاصر للدّكتور نسيب نشّاوي، ديوان المطبوعات الجامعيّة- الجزائر1984.

*كتاب أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنيّة، للدكتور محمد زكي لعشماوي، دار المعرفة الجامعة 2000.

فكان اختيارنا لموضوع الألم في الشعر المعاصر، و ذلك لأسباب نذكر منها :

-هناك مجموعة من الدوافع الشخصيّة التي حثتنا لتناول هذا الموضوع، أهمها نشأة و تطوّر الشعر العربي المعاصر، و هو الدّافع الأساسي الذي جعنا نختار هذا الموضوع.

-أما الدوافع الموضوعية فتتعلّق بحاجة الولوج إلى الشّعر العربي المعاصر.

-نازك الملائكة و إبداعاتها الشعرية.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث مايلي:

-الوضع الصحي في البلاد بسبب وباء الكورونا الذي نجم عنه انقطاع الدراسة .

- عدم امتلاك المعلومات الكافية حول الموضوع .

- عدم وجود الأساليب والطرق التي تساعدنا على القيام بالبحث بشكل صحيح، من بينها صعوبة في الاتصال بالمكتبات لاقتناء الكتب.

- بعد المسافة بيننا وانقطاع وسائل النقل بسبب الحجر الصحي.

لا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا أن نتقدم بجزيل شكرنا للأستاذة الدكتور عبد الرحمن بن زورة لتفضله بالإشراف على رسالتنا، فقد كان لإرشاداته القيمة وتوجيهاته السديدة

أعظم الأثر في إعداد هذا البحث، فجزاه الله كل خير، ووفقه إلى ماهو ماض فيه من تقديم الخير للعلم وطلابه والباحثين .

فهذا عمل متواضع بذلنا فيه الجهد وأخلصنا له النية، فان جاء هذا العمل وافيا بالغرض محققا للقصد فبتوفيق الله سبحانه وتعالى وعنايته، وان جاء غير ذلك فقد اجتهدنا وبذلنا ما في وسعنا، وللمجتهد إن أصاب أجران وإن أخطأ فله أجرٌ.

مدخل

مدخل:

قضية تجديد الشعر العربي المعاصر على مستوى الشكل و المضمون ليست قضية جديدة في عصرنا .و ما عرفته من انفتاح على حضارات أخرى غير عربية نجد أن هذا العصر شهد مناورات فكرية و أدبية تدعو إلى التجديد .فإن الدعوة إلى التجديد نابعة من إيمان الشعراء بحيوية الشعر و أصالته و لا يهم إن كان بتأثير مذاهب دينية أو ناتج عن عملية إيداع ذاتي، المهم أن الثورة على القديم أمر في حد ذاته و الدعوة إلى التجديد أمر ملح فرض نفسه قبل أن يفرضه موالون له، فهذه الثورة استدعت وجود طرفين، طرف مناصر لهما و آخر رافض لها فالأول يراها أبا غير شرعي لا يمت بأي صلة لدراستنا و أصالتنا[1].

و هكذا توالت الردود و وقف آخرون من هذا موقفا معتدلا قرأ أنّ جذوره تراثية و غذائية ماضيا وهواء غصونه عصريا و ثماره جمعت بين ذوق للأصول العامة محافظا عليها و في نفس الوقت السماح لعملية الإبداع و الموهبة أن تتجاوز لغة التقليد و التكرار حتى تكون في مستوى ما يطلبه منا عصرنا .

و من هنا نستطيع أن نقول أن هذه القضية من الشعر التجديد كانت تحمل في طياتها مجموعة من العوامل استلهم الشاعر المجدد أو المعاصر للتوضيح و يمكننا أن نبرز هذه العوامل إلى عاملين احدهما ناجح من تأثير داخلي بحكم الاقتضاء العربي و الثاني خارجي بحكم الإطلاع على أداب و حضارات غير عربية[2].

إن هذا المصطلح المعاصرة جديد و أستعمل في فترة ما يكون بديلا عن مصطلح الحديث قد ناقشه بعض النقاد فنظر إليه البعض من الناحية الشكلية أو اللغوية مثل زكي نجيب محمود الذي فسره بمعنى المزامنة لأنه يرى أن الشعراء الذين يعيشون بيننا شعراء عصريون و هذا التفسير سليم باعتبار المعنى اللغوي الأصلي للكلمة و باعتبار استعمال لكن عز الدين إسماعيل يذهب مذهبا آخر فلمعاصرة عنده ضوابط و مقاييس المعاصرة هي الانهماك في تيارات الظواهر المعاصرة واستخدام الحساسية الدرامية التي تتميز بزيادة المرارة في الشعور لأجل خلق الأدب الذي يحمل خطوطا أساسية و مميزات عصرية أي يتوفر على خصائص محددة مثل التجربة الجمالي الخاصة الارتباط بالمعايشة بأحداث العصر اتساع الثقافة محاولة استيعاب التاريخ كله من منظور عصري الخبرة الفنية الارتباط بالإطار الحضاري العام لعصرنا و من الواضح أن عز الدين إسماعيل لا يؤمن بالتفرقة بين الحداثة و المعاصرة فهو يقصد بالمعاصرة الحداثة و يتجه حامد حنفي داود في تحليله إلى تفصيل أكثر أديبين أن للمعاصرة الأدبية مفهومان زمني و فني زمني يجعل المعاصرة تعني الأدباء الذين عاشوا منذ ثورة مصر إلى الآن أي أكثر من خمسين عاما و

[1] محمد زكي لعشماوي-أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنيّة- دار المعرفة الجامعة2000،ص157.
[2] المرجع نفسه ص158.

فني و يعني المشاركة الأدبية الفعالة بين المعاصرين من حيث تأثرهم بأحداث هذا العصر و تأثيرهم فيها و من حيث انفعالهم بالتيارات الآتية من الشرق أو الغرب [1].

و أما مصطلح المعاصر يشار به إلى الأسباب الفنية التجريبية الجديدة صور و رموز و لغة و التي أتخذ منها الشاعر المعاصر سبيلا لتجديد الجمالي و الارتقاء بالأدب عامة إلى مستوى العالمية و لم يستقر هذا الشعر منذ بدايته على تسمية واحدة أطلقت عليه الشاعر ة نازك الملائكة مصطلح الشعر الحر إلا أن هناك من رفض هذا المصطلح لأنه يوهم في حد ذاته لدى القارئ أو المثقف بأنه شعر يتحرر كلية من الأوزان و القوافي و فضل الدكتور عبد الله محمد القدامى بتسمية الشعر الحرّ بالشعر المرسل ثم أقترح بتسميته باسم الشعر المطلق و باقي محاولة عز الدين الأمين في إطلاق باسم شعر التفعيلة و رغم تعدد المصطلحات فان الغالب منها مع توالي الدراسات النقدية الأدبية استقر على مصطلح المعاصر تحديدا لزمانه و إشارة إلى وسائله و أدواته الفنية الجديدة التي باتت من الضروري على كل شاعر معاصر التقييد بما في بناء القصيدة و هي: **الوحدة العضوية صدق التجربة الإيحاء و عدم التقرير الالتزام التلاحم الجدل الإيداع و الانطلاق[2].**

وفي خلاصة القول فإنّ نوعية الواقع قد فرضت على الشاعر المعاصر تجديدا يقابل هذه النوعية و لا خير في شعر ليصدر من معاناة وجهه معبرا عن رسالة للأمة و لا يتوقف الأمر عند مجرد عكس أحداث الواقع و إنما العمل و الأمل في تغييرها فالشعر المعاصر ثورة في التعبير و التغيير.

يقوم الشعر العربي المعاصر على تشكيل الصور الجديدة و الإكثار منها و يكثر فيها الموضوعات الحديثة مثل: **الموت المدينة أي الطبيعة و الليل و الزمان و غيرها** .

صرع النزعة الحزينة فيه مثل قصيدة"**رحلة في الليل**"للشاعر صلاح عبد الصبور وقصيدة"**المطر**"للشاعر بدر شاكر السّيّاب، ولا يتقيد الشاعر بوحدة القافية، وإنما تتنوع وتكثر فيها الأساطير.

فقد اعتمدت على الوحدة العضوية، فلم يعد البيت هو الوحدة و إنما صارت القصيدة تشكل كلا متكاملا و متماسكا، و تزاوج الشكل و المضمون فالبحر و القافية و التفعيلة و الصياغة وضعت كلها في خدمة الموضوع و صار الشاعر يعتمد على التفعيلة و الصياغة وضعت كلها في خدمة الموضوع، و صار الشاعر يعتمد على التفعيلة و على الموسيقى و الوصف،

[1] عباس بن يحي، مصار الشعر العربي المعاصر، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة 2004 ص 127، 128.
[2] محمد زكي لعشماوي أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنيّة، ص 143.

و اعتمدوا على الصورة المركبة، و صورة الرمز و سارت الألفاظ بسيطة سلسلة معبرة كل التعبير[1].

و رغم الجهود التي بذلتها النقاد و المفكرون بشكل عام لاستيعاب المصطلحين" **محمد النويهي نازك الملائكة عز الدين إسماعيل إحسان عباس**..." فإنهم لا يجمعون على معنى محدد لهما .بل و على إقرار أحدهما أوحصره، و لا ريب إنه يتجاوز مساحة الأدب و النقد و يندرج أصلا ضمن أنواع من البحوث و العلوم ...و قد يتضح الأمر أكثر من خلال قول **ألان تورين**، "إن فكرة الحداثة في مفهومها الأكثر طموحا كانت تعني أن قيمة الإنسان تتجلى فيما

يعمل و هذا يستوجب قيام تطابق متين بين إنتاج قويت فعاليته بفضل العلم أو الإدارة و بين تنظيم المجتمع من طريق القانون و معيشة الأفراد التي تحركها المنفعة فضلا عن إرادة التخلص من القيود كلها[2] ".

و من هذا نستطيع أن ندرك تعريف وجيز للشعر العربي المعاصر هو شكل من الشعر العربي الحديث. و هو ثمرة تطوره، و كذلك ثمرة تطور الحياة العربية، و هو شعر موزون، بل تجري على أوزان الشعر العربي لكنه يعتمد على التفعيلة و القافية و هو يكتب من خلال البحور ذات التفعيلات المتشابهة، فهو يتناول قضايا إنسانية و حضارية معاصرة ذات بعد سياسي و إيديولوجي .فيعتمد على الرمز إذ يتقيد بالأصول الرئيسية للفن الشعري [3].

[1] مدخل إلى تحليل النص الأدبي و علم العروض، إعداد مصطفى خليل لكسواني، زهدي محمد عيد-حسين حسن مقطاوي، دار الصفاء و النشر و التوزيع، عمان2010، ص 285.

[2] عباس بن يحي، مصار الشعر العربي المعاصر، ص 130،129.

[3] المرجع السابق، ص275.

الفصل الأول

ظاهـــــــرة الألم
في الشعر المعاصر

المبحث الأول: مفهوم ظاهرة الحزن:

أ- لغة:

العين أقدم لغوي في التراث العربي يبين إن الحزن إذا ثقلوا فتحوا وإذا ضموا جفّفوا، ويقال أصابه الحزن شديد، كما أوردها بمعنى الأرض والدواب وما فيه خشونة.

أي إن النفس تحزن عندما تغمرها خشونة الأرض و الدواب بمعنى كل شيء صعب المنال، وبعيد الطلب في هذه الأرض [1].

وذكر أحمد ابن فارس) حزن حاء و الزاء والنون (أصل واحد وهو خشونة الشيء وشدة فيه من ذلك الحزن وهو غلظ في الأرض.

ب -اصطلاحا :

يعرفه فاضل عاقر هو" حالة انفعالية تتصف بمشاعر غير سارة، وتعبر عن ذاتها بالتأوه و البكاء، و قلة الميل إلى تحريك العضلات[2] ".

من خلال التعريف يقدم لنا فاضل عاقر بعض مميزات الحزن،واصفا إياه حالة نفسية بطبعها البكاء والآهات و الإيماءات و يقول عنه **الماغوط**":أعرف أن الحزن يولد مع إلا إنسان العربي و يظل معلقا في عنقه كما يعلق القفص في عنق العصفور.....وأنا من النوع الذي يمتلئ هذا القفص بدموعه"[3].

- وهو أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية الفطرية و هو ضد الفرح و السرور.

فالحزن و الفرح موجودان في الإنسان وهما فطريتان، كما قال سبحانه و تعالى <<**وَإِنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**>>.

وقال سبحانه عن آدم عندما أنزله من الجنّة:

<<**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**>> .

فبين -سبحانه -في هذه الآية أن من يتبع هداي فإنه لا يحزن ومقتضى ذلك أن الذي لا يتبع هدى الله فإنه يحزن

[1] -الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة(حزن)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، مج 4، ص313.
[2] -السعيد الراوي، ظاهرة الحزن في شعر شاكر سياب، ماجستير مخطوطة جامعة باتنة ، الجزائر1986، ص 27.
[3] -رمضان حيوني، الإغترلب في شعر محمد الماغوط، ص116.

فالحزن شيء فطري ينتاب كل البشر عندما تقابلهم متاعب هذه الحياة الدنيا، ولا أحد يستثنى من ذلك والأمثلة كثيرة في القرآن كحزن أم موسى وحزن الأنبياء، وكحزن يعقوب على يوسف- عليهما السلام -وحزن الرسول صلى الله عليه وسلم على قومه عندما لم يستجيبوا له، فقال :سبحانه وتعالى" : وليحزنك الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ"[1].

فالحزن ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس والعجز، وهو شبيه بالهّم، الأسى، الكآبة، البأس، ومن المؤكد بأن هذه المشاعر بالعادة هي مشاعر سلبية عندما يشعر بها الإنسان يصبح الشخص هادئا ومنفعل عاطفيا حيث يصاحب الحزن أحيانا البكاء، وهو ما عبر عنه حلمي مرزوق حيث قال: " فأحزن الحزن هو الحزن الداخلي بلا شك وأبأس البؤس المقنع أيا كان مصدره وباعثه مادام نابعا من أعماق ودخائل النفوس".[2]

1:بواعث ومظاهر الشعر العربي المعاصر:

*** ظاهرة الكآبة واليأس:**

عندما أعلن الشاعر المعاصر الحرب على واقعة المتخلف أملا في حدوث التغيير كان في أتم الاستعداد و القوة، حيث دافع بشدّة وحزم من أجل خلق التوازن بين ذاته والنظام الخارجي، فأول مظهر من مظاهر الحزن هو ذلك الحزن الرومانسي الذي نراه في أعمال نازك الملائكة وملك عبد العزيز.

-فقد اعتمدت هذه الأعمال على اليأس والكآبة الحزينة الناتجين عن الإحساس، فسادت أشعارهما رنات الحزن المتشائمة بنوع من العزلة الروحية والاستغراق في التفكير الذاتي المنطوي،وتتساءل نازك الملائكة عن مصدر الألم في قصيدتها "خمس أغاني للألم "[3]

فتقول :

من أين يأتينا الألم

من أين يأتينا

أخي رؤانا من قدم

ورعى قوانينها

أناله عطش و فم

---

[1]- الحزن و الاكتئاب على ضوء الكتاب و السنة، عبد الله الخاطر، جميع حقوق الطبع و النشر و الترجمة، محفوظة المنتدى الإسلامي، ص17.
[2]-حلمي مرزوق –تطوّر النقد و التفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن 20، دار الوفاء، ط1. الإسكندرية، ص 180.
[3]-لغة الشعر العربي الحديث-مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية- السعيد الورقي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، ص-ب 749-11،ط 1.2.3، ص 257،258.

يحيا و يسقينا[1]

سيطرت هذه الأعمال الشعرية غنائية حزينة على نحو ما رأينا إمتلات بألفاظ الأسى والكآبة والخوف و الموت الذي يقضي على كل شيء والأمنيات التي لم تتحقق والبحث عن الآمال:

جسدي في الألم خاطري في القيود

بيبن همس العدم و صراخ الوجود

فقد أستخدم الحزن كشحنات نفسية كئيبة لمواجهة الواقع وكتبريرات خيالية في مواجهة تجربة الفشل المعاش، وهذا اشتملت أعمالها مع الأحزان والكآبة على رحلات وهمية للبحث عن عوالم مثالية - تقول نازك الملائكة:

سأبقى تجاذبني الأمنيات إلى الأفق السرمدي البعيد

وأحلم أحلم لا أستفيق إلا لأحلم حلمًا جديد[2]

وتطل هذه الأحلام جنبا على جنب مع الكآبة والحزن واليأس و القلق و الرثاء النفس الذي يظل أحيانا إلى ثمني الموت نتيجة الإحساس بأن كل شيء حتى السعادة لا تدوم ، فيقول ملك عبد العزيز:

لاشيء يبقى...منجل الزمان

معجل، يحصد نبت عشبا الطر ير

يا صاحبي لا تغرق اللحظة في بحر الأسى

لقد وجدنا.....فلتضع ساعتنا[3]

وهكذا لم تستطيع المشاعر الحزن هنا أن تشكل موقفا له أبعاده ومقوماته، وإنما هي أحاسيس خاصة متناثرة تأثرت إلى حد كبير بمشاعر الحزن التي انتشرت في أعمال الرومانسيين السابقين أمثال : علي محمود طه والهمشري، إبراهيم الناجي[4].

[1] شجرةالقمر،نازك الملائكة، ت-ن 1965 ص53.
[2] -نازك الملائكة، جحود شظايا و رماد،ت-ن 1949 ص 89.
[3] ملك عبد العزيز، لحظة الحصول- بحر الصمت- ص 84.
[4] - لغة الشعر العربي الحديث-مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية- السعيد الورقي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، ص-ب 749-11،ط 1.2.3، ص259

إن شعور الكآبة واليأس نراه أيضا في أعمال نازك الملائكة هذه الشاعرة التي لديها إحساس بالخوف والرعب، عندما اصطدمت نفسيتها بالصورة الخيفة للوجود والتي أصبحت تطاردها كقوة جبارة فانطلقت ذاتها بصرخة كبيرة فتقول:

أين أمشي؟مللت الدروب

وسئمت المروج

والعدو الخفي اللّجوج

لم يزل يقتفي خطواتي فأين الهروب؟[1]

***ظاهرة الوحدة والضياع والغربة:**

إن الشعور باليأس الناجم عن عجز الذات في تكييفها مع النظام الخارجي ولد عند الشعراء المعاصرين شعورا آخر وهو الإحساس بالوحدة، فالذات ترفض معايشة الواقع ولا ترغب في التعامل مع قانون الوجود ومن تم فلا خلاص لها إلا العيش وحية منطوية ومنعزلة عن نفسها مستغرقة في حزن عميق، كونها ضاعت في زمن غير زمانها زمن لا صلة لها به زمن جعلها تحيي بمشاعر الخوف[2].

وهذا نراه في رحلة صلاح عبد الصبور للبحث عن الذات،نتيجة لإحساسه بالضياع وفشله في تحقيق هذه الذات.

وصلاح عبد الصبور واحد من الجيل الذي عاش بداية مرحلة التوتر والرتابة خلال مرحلة التمزق العميق والتناقض بين معطيات التراث المقدسة وثورة الجيل المتمرد المهزوم، وواحد من هذا الجيل الذي عايش بداية مرحلة التوتر بين الذات والوجود في المجتمع العربي وما نتج عنها من هموم فردية وجماعية لقد تمثلت هذه المحنة عند صلاح عبد الصبور في رؤيا ذاتية ذات طابع مأساوي وإحساس حاد بالمرارة الحزينة.

فحزن صلاح عبد الصبور كما وضح في أعماله الأولى وكما توضحه قصيدة الحزن، إحساس جد خاص ينبع من موقف غربة حياتي وليس وجودي،إن إحساس الشاعر بالضياع كفرد جاء نتيجة ضائلة ما يحقق له الوجود الحياتي[3] .

فيقول :

[1] -مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984ص 515.
[2] -صلاح عبد الصبور، ديوان شجرة الليل، دار الشروق، بيروت1972، ص 64.
[3] المرجع السابق، لغة الشعر العربي الحديث-مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية- السعيد الورقي، ص 26

وخرجت منجوف المدينة أطلب رزق المفتاح

وغمست في ماء القناعة خبز أيامي الكفاف[1]

وحين يأتي المساء يأتي معه الحزن كحتمية ملازمة لمساء المحتاجين:

والحزن يولد في المساء لأنه حزن ضرير

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم

فالشاعر هنا رؤيته محدودة بحدود همومه اليومية ومنغصاته الحياتية

فالبرغم من امتلاء أشعار الناس من بلادي بالحزن إلا أنه يبدو كما قلت من قبل كإحساس يومي لا كإحساس فكري، ولهذا فان الشاعر فان الشاعر يأمل أحيانا في أن تتحسن الأشياء، وعندئذ سوف يفرح بالحياة، وبالأرض والكون

وافرح يا فتنتي بالحياة

وبالأرض،

بالملك

الملك لك[2]

ولأن هذا الحزن لم يكن قد وصل بعد إلى اتخاذه موقفا فكريا فالشاعر لم يكن راغبا فيه رغم أنه يعيشه وهذا ما دفعه إلى التفكير في في أمور كثيرة ربما تنجح إحداها في تغيير مسببات هذا الحزن .

ومن ذلك التعارض المحزن والتوتر المستمر،تتكون أساس مشاعر الحزن التي اقام عليها صلاح عبد الصبور رؤياه الشعرية،ولهذا فهو عندما يتحول ليتحدث عن الحب كبديل أحانا لهذه المشاعر يتناوله كجرعة تخدير الذات وكموضوع تستحضره الذات لتشغل نفسها به حتى تترسب أحزانها في القاع وحتى تبدو الأشياء الجميلة والسارة، وهكذا سيطرت مشاعر الحزن في شعر صلاح عبد الصبور كمظهر تعبير يعكس شعوره بالوحدة وشعوره بالضياع وشعوره بالسأم يبرز شعوره بالوحدة في شعره ليؤكد نفسه كباعث ملح من بواعث مشاعر الحزن.

إني أنظر في أحداق الناس وفي شفتيهم

[1] -الحزن – الناس في بلادي – ديوان صلاح عبد الصبور، ص 32.
[2] -الملك لك ، الناس في بلادي، ص 80.

أتملاه

ووجدتهمو أغرابا عن روحي وأخو الروح بعيد

ما أقساه[1]

وقد نتج عن إحساس الشاعر بالوحدة داخل الوجود المتسع، إحساس آخر شكل باعثا آخر من بواعث هذه المشاعر الحزينة وهو الشعور بالضياع والغربة.

***ظاهرة محاصرة المدينة :**

لقد ظهرت معاناة الشاعر المعاصر لمظاهر الحياة في المدينة بسبب معايشة للواقع ونتيجة لمحاولة بحثه عن الموجود الاجتماعي والسياسي حينما رحل إلى المدينة أملا في أن يجد ذاته باحثا عنها في وسط أوسع وأعمق لكنه اصطدم مرة أخرى بالوجود ليجد الحياة مذبحة لأحلامه ورغباته إنما المدينة التي تقتل البراءة وكل القيم الإنسانية.

لقد وجدها الشاعر قاسية لا ترحم معقدة بمفاهيم الناس وتصرفاتهم وجدها تحاصره وتخنقه لانعدام الروابط الإنسانية والاجتماعية فيها يقول حجازي مصورا قسوة المدينة [2].

شمسك يامدينة قاسية علي وحدي

إن أبرز ما يميز المدينة كما وصفها الشعراء عامل الزمن الذي أصبح ميزان العلاقات الإنسانية، فالناس يعيشون في زحمة الزمن القلق الذي ضيع الأحاسيس الحقيقية ومحي قيمة الإنسان كإنسان .

ومن مظاهر معاناة الشاعر لحياة المدينة إحساسه بالوحدة ورغم وجود الناس لكن من هؤلاء الناس،أنهم لا يبالون بالإنسان إن أحتاجهم لا يعرفون معني الصحبة والصداقة، هذا ما جعل الشاعر يحس بالوحدة عندما بحث عن الرفيق، فليجده عندما بحث عن عاطفة الحب في إنسان المدينة ولم يجدها.

لقد برزت معاناة الشاعر الحديث لمظاهر الحياة في المدينة نتيجة معاينته للواقع وشعوره الزائد به ونتيجة لبحثه عن مجال أوسع وأعمق خلال تجربة احتكاك ذاته بالوجود ومحاولة اكتشاف هذه الذات .

كان الشاعر العربي خارجا لتوه من المرحلة الرومانسية التي تغني شعراؤها بالريف هربا من المدينة وبالحياة البسيطة هربا من الضوضاء كما فعل محمود حسن إسماعيل، والهمشري، ليجد نفسه مرة واحدة مصطدما بقسوة المدينة وتعقدها ومحاصرتها وانعدام

[1] -قالت أقول لكم ، ص

[2] - المرجع السابق، لغة الشعر العربي الحديث-مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية- السعيد الورقي، ص 267.

الروابط الإنسانية والاجتماعية فيها وانعدام الفرصة أمام الوجدانيات القديمة لتحل محلها هموم شخصية تتسابق بينها وبين بعضها

ويعتبر أحمد عبد المعطي حجازي أكثر الشعراء المحدثين اهتماما بمعالجة أحزان المدينة هذه وما ترتب عليها من مشاعر ذاتية تركزت حول الإحساس بالضياع والحزن والقهر كمكونات للغربة.

لقد تحولت المدينة في تجربة الشاعر الذاتية إلى حصار قاهر اكتشف فيها علاقات الرجال الجوف ووجهها الحضاري الزائف القائم على العلاقات المادية و ما أحدثته هذه الحضارة الحديثة من تمزق في العلاقات الإنسانية و إحلال علاقات أخرى قائمة على الصراع والسباق و العجز عن الارتباط الإنساني.

و كان أن عبرت في الصبا البحور

رسوت في مدينة من الزجاج و الحجر

الصيف فيها خالد ما بعده فصول

بحثت فيها عن حديقة فلم أجد لها أثر

و أهلها تحت اللهيب و الغبار صامتون

دائما على السفر

لو كلموك يسألون.....كم تكون ساعتك؟[1]

هذه المدينة من خلال إحساس الشاعر بها تسودها علاقات السرعة، و يحكم صلات الناس فيها الزمن، دائما على سفر و إذا كلموك، يسألونك عن الساعة و الوقت.

فإن موقف عبد المعطي حجازي، من المدينة كإطار للحضارة المادية الحديثة و ما يترتب على معيشته من فقد الأمان و الإحساس بالغربة و الضياع، تناوله العديد من الشعراء المعاصرين في إطار تجربة البحث من الذات .فيصف حسن فتح الباب مدينة الحضارة المادية هذه بأنها" مدينة الرخام و الرصاص و السحب "و يعبر محمد الجيار عن أحزانه في ضوء البحث عن العلاقات الإنسانية المبتورة، و ما نتج عنه من إحساس مؤلم بالوحدة و الضياع في هذه المدينة، فيقول:

أنا وحدي كالحب الضائع في العصر الخوان

[1] -رسالة إلى مدينة مجهولة، أحمد عبد المعطي حجازي- في مدينة بلا قلب- بقلم ناجي علوش، ص209.

ما أقسى ما يتوارى الضوء النائي من نافذة الجيران

فأحس بوحدة موتي و كأني قارة حزن غرقت تحت الطوفان.

أسهر منتظرا شيئا لا أعرفه و لا يعرفني

أفتح نافذتي، أبصر حزن مدينتي ينكر حزني

و يؤكد هذا الإحساس الشاعر محمد مهران السيد حينما يقول في قصيدته[1]

" فقرات من مذكرات مبعثرة":

و ككل نهار

يحملني الدرب الأحدب.....أبحث عن نفسي

في كل الأشياء، أنا الإنسان

و أجيل الطرف، فما ارتعشت في وجه صافحني شفتان

أو غرست في أعماقي بذرة شوقي عينان

أحجار الغربة قد رصف حتى أصغر ميدان"

لقد فقد الشاعر الحديث في ضل المدينة وجوده الإنساني الذي لا يتحقق إلا من خلال العلاقات التي ربط بينه و بين الأشياء و الأحياء من حوله، و أصبح لعبة المدينة المحشورة بالفزع و اليأس، الممزقة على الإسفلت :

لما كنا من مخلوقات مدينتنا البراقة

صرنا لعبتنا المحشورة من أطراف القدمين إلى الرأس

بصنوف الفزع المشحوذ الحدين، وأنواع اليأس

تصلبنا فوق الأعمدة المغروسة والأشجار

وتمزقنا تحت العجلات المجنونة كالإعصار

وتدحرجنا طول اليوم.....على الإسفلت[2]

[1] -المرجع السابق، ص 270.

[2] -محمد مهران السيد، عن الحب و المدينة،الدم في الحدائق، ص 72.

هنا يتحدث محمد مهران السيد عن الناس أهل مدينته،يراهم فرادي في مشيهم، تغطيهم المذلة، لا يعنيهم شيئ مما يدور حولهم، حتى إن عبارات السلام تفاجئهم وكأنها أشياء غير متوقعة:

ومن الشعراء اللذين تحدثوا عن تجربتهم المريرة مع المدينة كإطار للحظارة المادية، الشاعر عبد الرحمن طهمازي والشاعر مسلم الجابري" العراق "يقول :مسلم الجابري في قصيدته" عصر الحزن "

ياليلى.....هذا عصر الأحزان

عصر الألم....المتراكم في كل مكان

الوحشة خبز يومي للإنسان

ويعبر عن إحساسه بالزحام والمحاصرة في قصيدته"عن الحب القديم "فيقول :

وفي السوق.....زاحمني الناس زاحمتهم

دفعوني.....دافعتهم

كانت مشاعر لموقف إجتماعي ووطني في وجهها الرومانسي في أشعار ملك عبد العزيز ونازك الملائكة .وكانت مشاعر لموقف فكري في بحث صلاح عبد الصبور عن ذاته وإحساسه بالضياع، وكانت مشاعر حضاري في إحساس عبد المعطي حجازي ومحمد مهران السيد وعبد الرحمن طهمازي ومسلم الجابري بمحاصرة المدينة لذواتهم وفساد العلاقات الإنسانية فيها، كما كانت مشاعر لموقف ذي ملامح ميتافيزقية في إحساس بدر السياب بالموت

-أسباب ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر :

-قبل البدء في الحديث عن ظاهرة الحزن وأسبابها في الشعر العربي المعاصر، أريد أن أوجه ملاحظة إلى كل من يعتقد أن الكلام عن الحزن دلالة على أن صاحب الكلام حزين .

إنّ صحة هذا الاعتقاد تبقى نسبية .لأنّ لكل واحد منا مشاعر وأحاسيس خاصة به، لا نستطيع الكشف عنها من خلال اختياره لدراسة موضوع ما، فالمشاعر لاتحددها نوعية الدّراسة، وإلالكان الدارس لظاهرة التشاؤم متشائما والدّارس لظاهرة التّفاؤل متفائلا .

-لقد عاش الشاعر المعاصر دائم الإحتكاك بواقعه ولم يعش في نعومة ونعيم .بل إنّه عاش ولا يزال يعيش بين نار ذاته وطاعون واقعه .ولنا الحق في القول إنّ هذا الشاعر مثل الواقعية الجديدة اصدق تمثيل .إذ التحمت في شعره مشاكل واقعية مع الوجدان .فالحزن

الذي أصاب الشاعر المعاصر لم يات من العدم، وإنما عندما أراد الشاعر أن يكون مخلصا لذاته ويمنحها ماأرادت من حقوقها عليه، اصطدم بالواقع وبالنظام الخارجي .من هنا نقول أنّ الواقع وظروفه المؤلمة هي التي تسببت في حزن الشاعر العميق والصّادق .ذلك الحزن الذي نتج عن الاضطراب والحيرة والقلق .لكن الشاعر المعاصر في حزنه الأول، نقول حزنه الأول، لأنّ للشاعر حزنا ثان هو أمرّ صعب، لم يُثنفَ منه نظرا لهزيمة شعره أمام الواقع المرير .فالشاعر في حزنه الأول، أراد أن يكون شعره حجة على عصره، يثور به ويرفض ويتمرد على واقعه المتخلف والمنحط وذلك كله من أجل يخلق عصرا آخر، بل "إنه يحترق إشتياقا الى عالم جديد "عالم يخلق له الكفاية والعدالة ويحقق له المشاعر الإنسانية الظاهرة التي يفتقدها في هذا الواقع الصعب [1].

-إنّ الشاعر المعاصر ينظم من الشعر ولا يزال ينظم إحساسات ومشاعر صادقة واعية للواقع المتخلف الذي يتمثل في فساد الحكم وفساد مظاهر السلوك والقيم الاجتماعية والعادات ويثور على الفقر والبطالة والجهد والمرض ووفق هذا الإطار الاجتماعي والحضاري الذي نعيش فيه، فإنّ الشاعر يعاني ألوانا مختلفة من المعاناة، أصعبها أن يكتشف الشاعر أن الإنسان هو نفسه،"اللاعاقل الضعيف المتقاتل على التوافه، المتناحر على الأشلاء والجيف،مازال هو هو الإنسان الذي يفتك قويه بضعيفة.....والذي يفضل بين بشرة وبشرة، وعقيدة وعقيدة، وسلالة وسلالة كأنما هو ما يزال في أول الطريق يحبو "ومن الحقائق المرة التي عذبت الشاعر المعاصر، انفصال الناس عن رابطة الأخوة الإنسانية، هذا الشعور الطيب بيبن قلوب الناس بدأ يختفي فكل شيء تغير في العلاقة الإنسانية من حب وصداقة، إلى غير ذلك من المشاعر الطاهرة، وقد صدق من قال أنّ المصالح تفسد العواطف، وأصبحت الخيانة والغدر من سمات المجتمع المعاصر [2].

-إن المصلحة المادية هي لغة من العصر، بها تقاس القيم الإنسانية و بها تحدد المستويات، فكيف للشاعر المعاصر ألا يحزن ؟وكيف ألا يتدمّر؟وكيف له ألا ينفجر لقد حزن الشاعر، وانفجر يكتب شعرا يتحدّى به هذه الأوضاع أملا في تغييرها .وبذلك وقف الشعر أمام الواقع المرير يحاربه،"فبرزت أسماء الشعراء الواقعيين على صفحات دواوينهم"يرفضون ويورثون ويتمردون على هذه المرحلة الحضارية ينتظرون النصر بفارغ الصبر، النصر المتمثل في خلق واقع جديد، ولكن طريق الشاعر إلى النصر إثما امتلأ بعثرات اليأس والمرارة، طريق زرع بأشواق حادة أصبح من الصعب إقتلاعها، فكم من شاعر ذهب ضحية وقفته الصلبة من قضايا عصره من مثل" زيد الموشكي ومحمد محمود

[1] -زكي نجيب محفوظ مع الشعراء، ت – ن 1988/1/1، دار الشروق، ط 4 ، م 1، ص 09.
[2] -المرجع نفسه، ص 80.

الزيري....ودخل عدد منهم السجون كمفدي زكرياء وسليمان العيسى....وأبعد بعضهم الآخر عن عمله كالسياب و الجواهري ولبياتي ".[1]

-إن الشاعر المعاصر انتظر الكثير وصبر صبرا لا يطاق لقدوم النصر، فلنا تأكد أنّ انتظار النصر هو وقت ضائع من عمره أعلن أنّ الزّمن المعاصر هو زمن عنف وقهر، فجاءت أشعاره حزينة ومعبرة عن صرخة تنطلق من أعماق الألم والتمزّق الإنساني" فتجرع غصص العذاب الثفسي.....أثناء عملية التأمل فيما هو كائن وما يجب أن يكون في شعره معاني الغربة والتمزق ".

-إنّ ضربات قضايا الواقع الأليمة توالت على الشاعر المعاصر منذ الخمسينيات واكثرها الاحداث السياسية الهائلة، و المجبهات والحرب والنكبات الجماعية والمآسي الفردية، والفهم الخاطئ للمعاصرة والمحادثة،كل ذلك خلق جو حادا من التوتر كاد يخنق الشاعر إن لم نقل خنقه أشد خنقه .فالكآبة تعمقت جذورها في نفسيته وتحولت إلى فلسفة تشاؤمية ترى في الوجود الإنساني شرا وفي الحياة سلسلة حلقاتها من الألم الذي يفتت أجزاءها .وصدق الشابي عندما قال":هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان." فالحياة أتعبت الشاعر المعاصر وأحزنته حتى التشاؤم، فهو لا يرى ولا يتكلم إلا عن الموت والدمار والفساد والضياع، لأنه ينقل الصورة الصّادقة عن الواقع المرير، فلا عجب إذن لو قلنا أنّ الشاعر المعاصر معه الحق في أن يكون حزينا فهو ما كره السعادة إن وجدها في مجتمعه، ولكنه افتقدها ولم يجد إلا ما يجعل النفس أسيرة الحزن الأبدي .وقد أكد الشاعر العراقي **البياتي** أنّ الواقع المعاصر هو واقع محطم،حيث يقول" :عندما غمر النور الواقع الإنساني أمام عيني مع بداية الخمسينيات كانت الصورة التي ارتسمت أمامي صورة واقع محطم يخيم عليه اليأس ".[2]

ولكي نوضح أكثر أنّ الشاعر المعاصر عمل جاهدا على تغيير الواقع، وذلك في مطلع حياته الأدبية، إلا أنّ نفسيته الحسّاسة اصطدمت بمشكلات واقعة .فمثلا الشاعر المعاصر المصري" أحمد عبد المعطي حجازي"كانت له ثقة كبيرة بتغيير الواقع المرير، ومحاربته،لكن عندما نفذ صبره انتهى إلى رثاء عمره الجميل الذي صخره في بناء الأحلام والأماني،لكن أمله خاب وضاعت أحلامه،ليكتب في آخر صفحات ديوانه الرابع مرثية العمر الجميل مرارة هزيمة الكلمة في مدينة بائدة :

هذا أنا أنهض في مدينة بائدة

أخرج من تحت الركام

[1] - مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984ص336.
[2] -عزالدين اسماعيل، نقلا عن الشعر في اطار العصر الثوري، دار القلم، ط1، بيروت1974، ص96.

أفلت من دم الفريسة الذي يسكنني

من وجوه أصدقائي العنكبوتية

لم يكن أحمد عبد المعطي حجازي الوحيد الذي أحن إلى الأمان والإستقرار بعيدا عن هذا المجتمع الزلق في التناقضات، المليئ بالنوازع والإتجاهات، فقد إشترك عدد من الشعراء المعاصرين بهذا الحنين إلى العالم المستقر منهم محمدالماغوط الذي يقول في قصيدته من ديوان) الفرح ليس من مهنتي:

أيّها العصر الحقير كالحشرة

يا من أغريتني بالمروحة بدل العواطف

وبالثقاب بدل البراكينم

لن أغفر لك أبدا

إن وصف الماغوط العصر بالحقير،جاء من خيبة أمل في تغيير المجتمع،لأنّ"هذا الظلم الاجتماعي والسّياسي الذي ينهب على الفرد مع كل صباح فلا يعرف الإنسان من أين يجيئه القهر، هو أقوى منه وأشد قهرا، يضاعف حدة التوتر ألف مرة، يضاعف غربة الإنسان ألف مرة، وهي غربة ناتجة عن التعسف والقمع، عن سلب الإنسان حقوقه[1].

إنّ حزن الشاعر المعاصر جديد لأنه أدرك مأساة الوجود ككل،والظروف كما ذكرت سابقا كانت مهيأة ليحيا هذا الحزن الكبير في نفسية الشاعر،بعدما حاول التصدي للفجيعة التي يعاني منها مجتمعه المعاصر،وجد نفسه أمام فجيعة أكبر هي خيبة أمله في إيجاد الحلول الملائمة. ولقد أكد الشاعر صلاح الدين عبد الصبور أنّ الحزن لا خلاص منه، وذلك عندما شبه الحزن بالطريق الطويل الذي لا مخرج منه إلا والجحيم نهايته، ويشبهه أيضا باللص الذي يفزع ويهجم ويقلق سكينة الليل وطمأنينتها[2].

حيث يقول:

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم

كاللص في جوف المدينة

لقد وصل حزن الشاعر المعاصر إلى أبعد حد له، بل وصل ألى درجة أصبح فيها لا يميز بين الفرح والحزن، بين السعادة والتعاسة، بين الضحك والبكاء، بين الفرح والضيق، كل هذه

[1] -عزالدين إسماعيل، قضايا الشعر العربي المعاصر، تونس1988 ص 101.
[2] -احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار القدس ط2، ص45.

المعاني الشعورية امتزجت يبعضها البعض لتعطي في الأخير كل ما يدل على المرارة والسأم والتعاسة، فلو مرت ساعة الفرح على الشاعر، حتما سيتبعها حزن طويل، حزن يأتي به التذكار للآلام وأوجاع التي مر بها ولا زال يعاني منها. حزن يجعل الشاعر يعيش في خوف دائم لأنه يجعل الشاعر يعيش في خوف دائم لأنه يجهل المصير، والمستقبل في نظرة غامض ومظلم. لقد جاء صلاح عبد الصبور يقول عن الحزن وذلك في ديوان أحلام الفارس القديم و يقول: **(أراه فجأة إذ يمتدّ وسط ضحكتي).**

إنّ صلاح وأمثاله من الشعراء المعاصرين كم انتظروا الفارس الذي يدلهم على تلك الخطوة،لكنه لم يأت، وبذلك أخفقوا عملية البعث والبناء وتلاشوا في تأملاتهم الجريحة وهكذا هزم الشعر أمام الواقع فصاح صلاح عبر تأملات في زمن جريح : (**يا من يدل خطوتي على طريق الدمعة البريئة**).

وبوصول الحزن المرحلة المأساوية،أصبح ظاهرة شائعة في القصيدة العربية المعاصرة له العديد من" المحاور التي تشكل كل منها مظهرا من مظاهر هذه المشاعر الحزينة في القصيدة المعاصرة،فاستطاع صلاح الدين عبد الصبور أن يعبر بالحزن عن تجربة الغربة والبحث عن المثل التي عاشها واستطاع **حجازي ومحمد مهران السيد ومسلم الجابري** أن يؤكدوا مشاعرهم الحزينة من خلال محاصرة المدينة وإحساس الذات بالغربة داخلها[1]".

أسلوبها الشعري :

إن نظرة سريعة إلى شعر نازك الملائكة تشعرنا بأن الشاعرة كانت تعيش في عالم خاص بها ينهض على اليأس والألم وحده والغربة والعيش مع ذكريات الماضي،وهي ذات حساسية مفرطة رومانتيكية تبحث عن عوالم بعيدة وهي الغربة مع أنها تعيش بين أهلها وفي بلدها،ففي شعرها نجد هذه المواضيع تنكر بحيث أضافت عليه برقعامن الحزن والألم فكأنها في مأتم دائم.

أما الحب الذي تلجأ إليه عله يخفف من معاناتها فإذا به يزيد في مأساتها لأنه حب مجرم أو مقنع.

الحزن عندها أشكال فنية مبدعة كأن تخلع إحساسها بالألم على الآخرين فتصور بؤسهم ومشكلات حياتهم ومآسيهم الكثيرة تبرز شخصيات حية عاشت مأساة الحياة فعلا بأقاصيص او مسرحيات شعرية أو بطرق في تعبير يجدر بمن ينسب لنفسه اختراع الشعر الحديث ان يبتكرها،ولكنها حصرت نفسها في قوقعة الدموع ولا شيء غير الدموع كنائحة على ميت موهوم في مأتم دائم.

[1] -السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة ، بيروت، ص 257.

لا شك أن الشاعرة من الأوائل الذين دعوا الى النظم بالطريقة الجديدة فهذا **أبو أحمد** حيث يقول :{كانت نازك أجرأ المعاصرين من الشعراء على الخروج بأشعر عن شكله القديم} .

يتميز شعر نازك الملائكة بالحساسية المفرطة وبالألم الحاد إنه شعر إمرأة من الشرق أحبت أن تعيش، أن تحيا،أن تحب، أن تحقق ما تصورته في فجر عمرها عن غد موعود....فلما أدركت رأت الحياة على عكس ما اشتهت رأت فيها الصرامة والتزمت وألف ظل من الكبت فأصيبت بخيبة أمل مريرة، تركز الحزن على أثرها في فؤادها، فدفنت في جبهتها في الهموم وراحت تحضر في ارتعاد مقبرة ذكرياتها،تهرب إلى الليل تأوي لطياته وتحيا في دجاه، تغالب شوقها المكتوم فينفجر بها الشوق قصائد ومقطعات ترسلها في ديوانها الأول تمردا حزينا وضمن الشكل التقليدي وتلونها والثاني والثالث باللون السريالي واللون الرمزي والوجودي[1].

محطمة الأشكال القديمة ومعتمدة الشعر الحر وأسلوبها الهامس تعبر به عما يدور في عقلها الباطن وأفكارها النفسية الغريبة التي تبحث دائما عن جديد تعوض به عما تجد حولهافي اشياء نمن هموود وتكرار ورتابة مملة،فيواصل **أبو سعد** حديثه عن مميزات شعر نازك الملائكة قائلا " :هذه هي نازك عاشقة الليل،وهاوية الألم،والهائمة في القبور نازك التي تجد في كل لفظة من لفظاتها قبرا يحلم وفجرا لجرح مميت، هذه هي، تلتقي مع رومنطيقية" **جان كيستن** "النائحة، ونفسية" ألن بو "السوداوي، وعدمية" **أليوت** "الخاوي وتأملت شعر المهجري الصوفية وتكنيك التصويري، ولكنها تظل على الرغم من ذلك متحفظة بشخصيتها المستقلة،شعر نازك الملائكة في معظمه تجربة تكرر نفسها لأنها شكت وبكت وتأوهت ولم يتطور ة وبطابعها الخاص المتصل بين بيع الإلهام الصادقة في نفسها مما يدل على ملكتها الشعرية الأصيلة "إلا أنه إن كان من شيئ يؤخذ عليها فهو هذا الدق الدائم على أوتار اليأس والميل إلى التشاؤم وإهمال الوجود الخارجي والإنطواء على الذات انطواء قريب الشبه بالمرض لا يعالج المشكلات بل يرفضها ويبتعد عنها[2].

ولا شك أن نازك الملائكة من الشواعر والمشهورات وإن كنا نستطيع أن نعد أسماءهن على الأصابع، اشتهرت نازك الملائكة في عالم الشعر لأنها امرأة، وقد كثر عدد الشعراء من الرجال ولعلها وطأت بعملها الشعري لنهضة شعرية نسائية.

أما عند الآنسة نازك فإن بواعث الكآبة التي تتجلى في كل بيت من أبيات ديوانها" عاشقة الليل"هذا ليست في الحرمان ولا في الحب الضائع ولا في فكرة الموت وإنما حزن فكري نشأ عن التفكير في الحياة والموت من جهة،وأمل في الأحوال الإنسانية من جهة ثانية ثم

[1] -محمد عبد المنعم خاطر، دراسة في شعر نازك الملائكة، ص 17.
[2] -مجموعة من كتابين نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 20.

إنتقلت هذه الملاحظات والتأملات إلى صعيد الحس فحضرت في القلب جروحا لاتندمل،وأخذت من بعد ذاك تتدفق آهات وأحزانا وتلك هي رواية شاعريتها".[1]

إن شعر نازك الملائكة يعبر من حيث المبنى والمعنى عن الكبت النفسي والتمرد ولم يكن ذلك غريبا على فتاة نشأت في بيئة محافظة وانطلقت فجأة الى آفاق العالم الرحيب،إن الصراع حين أطلت الفتاة التي أشربت حب الأدب العربي الإتباعي بين والديها الأدبيين الشاعرين حين أطلعت على الأداب العالمية وقرأت آثار الفكر الأوروبي المتفتح، وكانت نتيجة الصراع زم عواطفها والتمرد على القديم مع الخوف من الحديث،نازك الملائكة تقول في كتاب"قضايا الشعر المعاصر:"إن الشعر القديم قد عرف محاولات كهذه[2].

إن الشاعر،سواء أكان إبن دريد أم سواه،قد حطم إستقلال البيت العربي .أي جعل البيت مفضيا بمعناه وإعرابه إلى البيت الذي يليه.

إن الشاعر قد خرج على قانون تساوي الأشطر في القصيدة الواحدة.

العربي الشعر في له لامثيل شيئ وهو مرسل بشعر وجاء تاما نبذا القافية نبذ الشاعر إن هذه عن حديثها نازك الهجري،وتستطرد الرابع القرن في المنظومة الأبيات لتلك السابق وإنما واحد شاعر لها ويخطط يضعها لم الحر الشعر قواعد أن عن تنم قد بأنها المحاولات أن مرارا الكتاب نفس في تؤكد كما طويلة، زمنية فترة عبر الشعراء مجموعة صنع من هي العمل هذا في أجد فإني"التفعيلة إعتماد حيث من الخليل بحور في النظام تغيير هو غرضها العمود شعر}"أسميه أن يمكن وربما عنه يختلف آخر عمود غلى الخليلي العمود من إنتقالا لم العمود شعر قلنا فإن الخليل عمود عن تطور ولكنه عمود شعر أنه إلا ماذلك {المطور ناحية من متطور عمود ولكنه الواقع هو القديم،الذي بالعمود التعلق القارئ ذهن عن يغب عدد.

[1] -المصدر نفسه، ص 24.

[2] -ابو سعد احمد، الشعر و الشعراء في العراق، 1900،1997، دراسة و مختارات ، بيروت، دار المعارف، ص 65.

الفصل الثاني

حياة نازك الملائكة
و إبداعاتها الشعرية

نازك الملائكة :

ولدت الشاعرة نازك الملائكة في بغداد عام 1923 م و نشأت في بيت علم و أدب في

رعاية أمها الشاعرة سلمى عبد الرزاق أم نزار الملائكة و أبيها الأديب الباحث صادق الملائكة

كانت نازك الملائكة أولى أخواتها و كانت تعيش من عائلة مكونة من خمس بنات و ولدين، كانت في طفولتها تخاف من قوى الطبيعة الغامضة التي كانت تبعث في نفسها الخوف ، بخاصة إذا وجدت نفسها بمعزل عن الآخرين، فحين يقصف الرعد ز يضيء البرق و يصحبها هطول الأمطار و العتمة فأنها تخف مسرعة لتجلس على مقربة من الآخرين.

بدأ حب الشعر يتسلل إليها ، و لها من العمر خمس سنوات عندما التحقت بالروضة و كانت

تسمع والديها يترنمان بالأبيات الشعرية، تقول نازك في ذلك: { و طالما سمعت أمي في طفولتي تعني و هي تؤدي أعمال المنزل بشعر جميل بثينة و كثير عزة }. و كان يساعدها في ذلك مكتبة والدها الضخمة التي تحوي أمهات الكتب و دواوين .

كانت الشاعرة متفوقة في دراستها الابتدائية و الثانوية ، بدأت في المدرسة الابتدائية تحفظ

الشعر و تجلت النزعة الشعرية عندها في تنظيمها للشعر العامي و لم تبلغ السابعة من عمرها، و في

السن العاشرة نظمت أول قصيدة فصيحة، أدركت والدتها هذه الموهبة الفذة فأخذت تساعدها علي

الإبداع .

فأخذت تنظم الشعر و تعرفت على البحور الشعرية، قامت بدراستها العروض بمفردها كان والدها

يوفر لها المجلات الأدبية الصادرة في ذلك الوقت ومن أشهرها الرسالة المقتطفة الأديب و الآداب

مرض والدتها و وفاتها، بعد رحلة العلاج التي رافقت الشاعرة فيها والدتها إلى لندن، مما جعلها

تدمن على الحبوب المهدئة، و كان ذلك بداية لمرض الأعصاب عندها.[1]

و قد تدرجت في دراستها حتى تخرجت من دار المعلمين العالية (فرع الغة العربية)

عام 1944م ببغداد ثم انتقلت إلى دراسة الموسيقى، ثم درست اللغات اللاتينية و الانجليزية و الفرنسية

في الولايات المتحدةالأمريكية، ثم انتقلت إلى التدريس في جامعة بغداد ثم جامعة البصرة ثم جامعة

الكويت ثم انتقلت إلى العيش في بيروت لمدة عام واحد، ثم سافرت إلى القاهرة عام 1990 م زوجها

الدكتور عبد الهادي محبوبة، و لها ابن واحد هو البراق عبد الهادي .

تزخر دواوين نازك الملائكة بالصور التشخيصية، فهي نموذج للشعر الرومانسي كما تقول عن نفسها: (ولقد كانت مأساة الحياة صورة واضحة من اتجاهات الرومانسية التي غلبتني سن العشرين و ما تلته من سنوات فالشعراء الرومانسيون كثيرا مايسقطون مشاعرهم الذاتية على ماحولهم من مظاهر الحياة و الطبيعة الحسية منها و المعنوية، فالشاعر كثيرا ما يعيش الغربة النفسية، فيلجأ إلى الطبيعة لتشاركه حزنه و معاناته، و لتشعر بما يشعر به من قلق و اضطراب،وليصور لنا ما في نفسه بطريقة مؤثرة لا تخلو من الجمال و الإبداع .

فأسندت صفات إنسانية حسية أو معنوية لغير العاقل، فالشاعرة صيرت غير العاقل "إنسانا" يعقل لتبوح له بشكواها، ولعل ذلك يعود لنفسية الشاعرة بشكلعام ، وما تمتاز به من حساسية مفرطة، و حس مرهف، و نفس قلقة تضم بين جنابتها روح ثائرة لا ترضى بواقعها، بل تطمح دائما للمثالية العالية و لا نغفل أن الشاعرة قد عانت خلال الحرب العالمية الثانية، و فترة الاحتلال الغربي على العالم العربي

و بداية المأساة الفلسطينية.[2]

أبرز أعمالها النقدية و الشعريـة :

1- مـأسـاة الحيـاة (1945م)

2- عـاشقة الليل (1947م)

[1]-شعراء الجيل الغاضب لعطا محمد أبو جبين ط1 2004 م 1425 ه دارالمسيرة للنشر والتوزيع عمان ص والطباعة 15، 16.
[2]- المرجع السابق شعراء الجيل الغاضب لعطا محمد أبو جبين ص 19 .

3ـ شظايا و رماد (1949م)

4ـ قرارة الموجة (1957م)

5ـ شجرة القمر (1968 م)

6ـ للصلاة و الثورة (1978م)

7ـ يغير ألوانه البحر (1970 م)

8ـ الوردة الحمراء (1983م) [1]

النقدية:

1ـ قضايا الشعر المعاصرة(1962 م)

2ـ الجزيئية في المجتمع العربي (1974م)

3ـ الصومعة و الشرفة الحمراء لدراسة نقدية في الشعر علي محمود طه (1979 م)

4ـ سيكولوجيةالشعر و مقالات أخرى (1979 م) [2]

قصيدة أنـا :

الليل يسـال من أنا

أنـا سرهُ القلقُ العميقُ الأسودُ

أنا صمتهُ المتمردُ

قنعتُ كنهي بالسكون

و بقيتُ ساهمة هنا

أنا من أكـون ؟

و الريح تسألُ من أنا

أنا روحُها الحيرانُ أنكرني الزمانْ

[1]-ديوان نازك الملائكة المجلد الثاني بيروت 1986 ص 114 .
[2]-نفس المرجع ص 114

أنا مثلها في لإمكان

نبقي نسيرُ و لا انتهاءْ

نبقي نمرّ ولا بقاءْ

فـإذا بلغنـا المنحنى

خلنـاه خاتمة الشقـاءْ

فإذا فضاء

و الدّهر يسألُ من أنـا

أنا مثله جبّارةٌ أطوي عصورْ

و أعـودُ أمنحها النشـورْ

أنا أخلقُ الماضـيْ البعيدْ

من فتنة الأملْ الرغيدْ

وأعودُ أدفنهُ أنـا[1]

[1]-حروف الذات الأربعة : تحليل نصي لقصيدة "أنا" لنازك الملائكة لحاتم الصكر.

لأصوغ لي أمشا جديد

غدُهُ جليـد

و الذات تسأل من أنا

أنا مثلها حيزي أحدق في ظلام

لاشي يمنحني السّلامْ

أبقى أسأل و الجوابْ

سيظلّ يحجبه سرابْ

و أظلّ أحسبهُ دنـا

فإذا و صلت إليه ذاب

و خـبا و غـابْ [1]

وقفة تحليلية : نص العنوان أنـا :

الحروف الثلاثة التي يتكون منها العنوان هي حروف الضمير المتكلم المفرد " أنـا " و هي أربعة في دلالتها رغم أنها ثلاثة غدا، فأي استخدام لأنـا يفترض حرفا رابعا غالبا موحى به هو يـاء المتكلم .

فالأناهي أنـاي عند التلفظ ، و ذلك يعمق العائدية إلي الذات المفردة و يكسرها .[2]

كل أنا معلنة تضمر ياء العائدية ، وهذا ما نريد أن يظهر بقراءة نص نازك فهي تريد أن تقول "أناي" أو فرديتي أو ذاتي، إن نازك نفسها تولي العنونة أهمية كبيرة و خاصة، فضلا عن مكانة العنوان في النظريات النقدية الحديثة التي ترى فيه مفتاحا نصيا ذا وجود كامل يدخل مع المتن في تفاعل لا غنى عن معاينته لا إعادة تركيب النص عند قراءته .

هناك إيحاء قوي في النص بأن الشاعرة لا تقصد الاستخدام النحوي و اللغوي للضمير"أنا"، بل تستخدم أناها بإزاء أنا العالم الخارجي وموضوعاته، وأن النص و موجداته المرمزة شعريا، كما أنها تتكررإضافة إلى العنوان ثلاث عشرة مرة في الأبيات

[1]- المرجع : >حروف الذات الأربعة :تحليل نصي لقصيدة "انا "لنازك الملائكة لحاتم الصكر ص 10.
[2]- المرجع السابق حروف الذات الأربعة : تحليل نصي لقصيدة "أنا" لنازك الملائكة لحاتم الصكر ص11 ,12 .

الاثنين و الثلاثين التي يتكون منها النص، أي أن "أنا" تتكرر مرة كل بيتين و نصف من أبيات القصيدة تقريبا.

الجذر الرومانسي للأنا :

إن نازك تمزج ذاتها مع الطبيعة أو ما تتشكل عبره من مظاهر "الليل، الريح " و تنسب نفسها إليهما فهي سر الليل وروح الريح، وإذ تضع صورتها في نفس متلقيها بهذه الكيفية، فإنها تندرج معه لتسحبه

إلى داخل ذاتها في المقطعين الأخيرين فهي مثل الدهر، ومثل الذات الحائرة و اختيارها لهذه العناصر الأربعة له مدلول فكري، أيضا فهي تؤطر نفسها بزمان الليل، وبحركة ضاجة الريح، ثم تنسب نفسها إلى الدهر، في حركته المعبرة عن الحياة و القدر معا، و إلى الذات التي هي نسبها الأخير.

ورغم استعارة نازك من الطبيعة ما يؤاخي نفسها بها فإنها تظل تعاني تلك الكآبة و الانكسار الرومانسي، فهي لاترى في موجودات الطبيعة قوة، بل تنفذ إلى أعماقها لترى حيرتها و سكونها و ضياعها في لا مكان.

التقفية ....و عوامل نسقية أخرى :

هناك عوامل تؤكد نزعة نازك النسقية، التي تحكمت في فكرها الشعري وحددت خطواتها التجديدية، و حدت من انطلاقتها، فالتكرار في الأبيات الافتتاحية الأربعة يثير إلى نمطية السؤال :

الليل يسأل من أنا مذكر

والدهر يسأل من أنا

والريح تسأل من أنا مؤنث

والذات تسأل من أنا [1]

[1]- المرجع السابق حروف الذات الأربعة تحليل نصي لقصيدة "أنا " لنازك الملائكة لحاتم الصكر ص13 .

وهذا يقسم دورة الفصول إلى عنصرين :ذكري وأنثوي ومنهما تتولد الحياة من بعد، ولاسيما أن نازك تقدم هذه العناصر على ما سواها في القصيدة بدليل عزلها لأبيات المفتتح في يمين الصفحة .

ويلاحظ كذلك (من الزاوية النسقية)تقفية كل بيتين معا بحيث صار الشكل الخطي للقافية هو:

ـــــــــــ أ

ـــــــــــ ب

ـــــــــــ ب

ـــــــــــ ج

ـــــــــــ ج

ـــــــــــ أ

ـــــــــــ ج

و هذه التقفية تتكرر في المقاطع كلها، الأمر الذي يعكس الثنائية المتحكمة عند نازك وميولها الإيقاعية التي تمثل مرحلة انتقالية بين التقفية التقليدية و النظم الحرّ.

حقول النص الدلالية :

ندخل مع النص في حقول دلالية تندرج فيها من القوة إلى العتمة فالانحلال و الذوبان.

حقل القوة :

-أنا سرّه القلق العميق الأسود

أنا صمته المتمرد

(المقطع الأول)

-أنا روحها الحيران

أنا مثلها

(المقطع الثاني)

-أنا مثله جبارة

وأعود أمنحها النشور

(المقطع الثالث)

حقل العتمة:

-قنعت كنهي بالسكون

....بالظنون

وبقيت ساهمة

(المقطع الأول)

-نبقى نسير و لا انتهاء[1]

نبقى نمر و لا بقاء

(المقطع الثاني)

ـ أنا أخلق الماضي البعيد .

من فتنة الأمل الرغيد

(المقطع الثالث)

-لا شيء يمنحني السلام

..... و الجواب

سيضلّ يحجبه سراب

(المقطع الرابع)

حقل الانحلال و الذوبان :

-أنا من أكون؟

[1]-سواصف أبو الشباب القديم والجديد في الشعر العربي الحديث بيروت 1988ص237.

(المقطع الأول)

-فإذا فضاء

(المقطع الثاني)

-لأصوغ لي أمسًا جديد

غده جليد .

(المقطع الثالث)

و أضلّ أحسبه دنا

وخبا وغاب

(المقطع الرابع)

إن هذه الرحلة النصية الشبيهة برحلة العروج صعودا و هبوطا يؤكد انشغال نازك بمقولات الرومانسية وتكييفاتها العربية، حول الحزن و الخيبة مع مركزية الذات التي عبرت عنها الأنا .

رواد شعر الحزن و الألم :

- فدوى طوقان :

تقول في قصيدة " بعد عشرين عاما" وهي تردد الحزن و تصور الشيخوخة .الموت و الفناء ...إلخ .

غدا، في ليالي الشتاء الطويل

الكئيبة، عبر ازدحام السنين [1]

-بدر شاكر السياب :

"حميد" أخي في البلاء الكبير .

فقد كان مثلي كسيحا .

هذا الطابع المأسوي الحزين نجده أيضا عند الشاعر فيتمثل في "اللحن الجنائزي" الذي أخذا الشاعر يعني فيه نفسه [1].

[1]. - ـ عثمان عشلاف التراث والتجديد في شعر السياب ,دراسة تحليلية جمالية ديوان المطلوبات الجامعية الجزائر 1986 ص 40 .

البياتي :

آمنت بالليل الذي لا ينتهي

و حطمت من فزع الرؤى مصاحي

يشوب هذه التأملات حزن عميق، و مشاعر الموت الداخلي، بحيث نراه مسكونا بالليل، و قد وقع في شرك رؤى مخيفة الليل.

أبو القاسم الشابي :

ما كنت أحسب بعد موتك يا أبي و مشاعري عمياء بالأحزان

أنني سأظمأ للحياة وأحتسي من نهرها المتوهج النشوان

وأعود إلى الدنيا بقلب خافق للحب، و الأفراح و الأحزان

يصور ألشابي فقدانه لوالده الذي كان متعلقا كثيرا به، والذي فقده في سن صغير جدا ، فعبر عن مدى حسرته و حزنه جراء هذه المصيبة التي داهمت حياته ، فأصبح كل شيء يراه بعين اليأس و الحزن والقلق .

ونجد من الشعراء أيضا :

محمود سامي البارودي، أحمد شوقي، عباس محمود العقاد، عبد الرحمن شكري، حافظ إبراهيم، نزار القباني، جبران خليل جبران، خليل مطران .[2]

مظاهر التجديد في الشعر المعاصر:

لقد تغير مفهوم الشعر تغيرا جذريا و جوهريا،إذ تضمن عدة نماذج جديدة من التجديد في الشعر الحديث، في معناه ومبناه كما تضمن محاولات كثيرة للخروج من تلك القوالب الجامدة التي تمحورت فيها أفكار الشعراء، ودارت حولها انتاجاتهم،إذ لقي هذا الأخير عدة صعوبات من طرف الاتجاهات السلفية .[3]

ومن بين السمات الجمالية التي طرأت عل القصيدة الحديثة :

---

[1]- رزق ,في شعر عبد الوهاب البياتي دراسة أسلوبية ص331- مذكرة تخرج حول التجربة الشعرية الحديثة عند نازك الملائكة من اعداد الطالبة سميرة بوكرمة السنة الجامعية 2011 -2012 .

[2]- نازك الملائكة ,ديوان شظايا ورماد مج 2 ,دار العودة بيروت ط1 1979 ص07 .

[3]- عبد الملك بومنجل ,جدل الثابت والمتغير ص861- عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية ، المكتبة الأكاديمية القاهرة ط 5 - 1994 ص66.

أولا: الثورة على نظام الشطرين :

ظهر أول تفسير نقدي لحركة الشعر الجديد تقريبا في مقدمة ديوان نازك الملائكة " شظايا ورماد "سنة 1949 م، تكلمت فيه نازك عن موقفها من موسيقى البحور الشعرية .

وفي هذا الديوان أبرزت الشاعرة ثورتها على أبجديات الشكل الغربي في صورته التراثية، فكان ميلاد هذا الشعر الجديد الذي لايخرج دون التعريف القديم للشعر، بأنه كلام موزون مقفى بل يضيف إليه وينوع عليه و يفتح للشعراء بابا رحبا للاختيار بما يناسب مشاعرهم، و تجاربهم و يوافق طبائعهم وأغراضهم، وتحرص نازك في دفاعها عن شرعية الشعر الحر على فكرة جوهرية هي إثبات كونه ظاهرة عروضية بالأساس، و كون هذه الظاهرة صدرت عن تأمل و عناية بالغة بالعروض القديم، و كون هذا الأسلوب الجديد فرعا يضاف إلى شجرة الشعر العربي، و ليس شجرة أخرى أو فرعا دخيلا.

وهذا معناه لم تتخلى عن علم العروض القديم، بل استعانت ببعض تفاصيله، هذا ما يكسب الشاعر

حرية التعبير و إطالة العبارة و تقصيها.[1]

وأول ما نلاحظه في هذا الكتاب قضايا الشعر المعاصر، الذي تعرض لهجوم كثير من طرف شعراء الشعر الجديد و نقادو أي الكتابة لم تفصل حركة الشعر الحر عن الأساس الموسيقي العربي، فقد اعتبرته أسلوبا جديدا في ترتيب تفاعيل الخليل، و أنه شعر ذو شطر واحد وليس له طول ثابت، و إنما يصح أن يتغير في كل سطر شعري عدد التفعيلات، ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه .

فالشاعر لم يعد يرتبط بشكل محدود لنظام البيت التقليدي ذي الشطرين، و ذي التفعيلات المتساوية العدد و المتوازنة في هذين الشطرين، فقد داب الشعراء أن يحطموا الوحدة الموسيقية للبيت، تلك الوحدة التي كانت تفرض على النفس حركة معينة لم تكن هي الحركة النفسية الأصيلة التي تموج بها النفس، و قد أضيف على الوزن التقليدي في القصيدة القديمة قيد تشكيليي جديد، لكنه قيد أكثر حيوية و امتلاء، ولما كانت القصيدة الجديدة بنية موسيقية متكاملة، كان من الطبيعي أن يلتف الشاعر إلى عناصر الإيقاع التي تحقق للقصيدة شيئا من الانسجام.[2]

---

[1]- بوجمعة بوبعير ,النص الشعري بين التأصيل و التحليل ,دراسة في الشعر الحديث والمعاصر ,منشورات جامعية ببنغازي ط1 1998ص 50.

[2]- ابراهيم رماني ,الغموض في الشعر العربي الحديث ص 280.

[2]-عبد المالك بومنجل، جدل الثابت و المتغير في النقد العربي الحديث ص 266.

وحتى تكون الصورة أوضح و السبيل أيسر إلى تلمس تلك الخصائص مع تبيان هذه السمات، نحاول أن نلتمس بعضها في قصيدة مرثية "يوم تافه" لنازك الملائكة تقول فيها :

كان يوما تافها كان غريبا

أن تدق الساعة الكسلى و تحصى لحظاتي

ان لم يك يوما من حياتي

كما نرى في هذه القصيدة اختلاف أسطرها طولا وقصرا، بحيث ينتهي نهاية موسيقية مريحة، فهذا الشكل الموسيقي الجديد جعل من موسيقى الشعر ذبذبات تتحرك بها النفس، فالسطر الشعري في القصيدة الجديدة، سواء طال أم قصر مزال خاضعا للتنسيق الجزئي الأصوات و الحركات المتمثلة في التفعيلة، ففي هذه الحالة هو يكتب على الطريقة التي تمليها عليه تعيينه دون مراعاة أي نظام خارجي.

ثانيا :ظاهرة التدوير:

يعد التدوير من التقنيات التي كانت مستخدمة في الشعر الغربي، لكن في ضوء القصيدة الجديدة أصبح أداة فعالة زادت من جماليتها.[1]

ومعنى التدوير: هو في تعريف العروضيين هو الذي اشتركا شطراه في كلمة واحدة، بأن يكون بعضها في الشطر الأول و بعضها في الشطر الثاني، و معنى ذلك أن تمام وزن الشطر يكون بجزء من كلمة نموذج من ذلك قول المتنبي:

انك في امة تداركها الل ه غربي كصالح في ثمود

فقد وقع جزء من كلمة الله في الشطر الأول ووقع الجزء الآخر في الشطر الثاني

يقول علي محمود طه :

إذا طاف بالشرف ة ضوء القمر المضني[2]

في هذا البيت نلاحظ غنائية عذبة و انسيابا للألحان

لم تعد القصيدة الحديثة تلتزم بالنظام التقليدي للبيت الشعري، و الذي يتكون من عدد ثابت من التفعيلات تشكل نظاما ثابتا للقصيدة و تنتهي بقافية واحدة، بل نجد القصيدة الحديثة

---

[2]- عبد المالك بومنجل ,جدل الثابت والمتغير ص 267.

تسير على نظام السطر الشعري الذي يتكون من عدد التفعيلات تترتب هذه التفعيلات وفق التدفق الشعوري للقصيدة، وكذلك في الشعر الحديث، فيتم بتدوير التفعيلة في سطرين متتاليين أو تدوير شطر تقليدي من الأوزان الممزوجة، أو تدوير مقطع أو بعض المقاطع، أو تدوير كل مقاطع القصيدة، أي النص الشعري كاملا بوصف جملة طويلة واحدة .[1]

عارضت نازك الملائكة بشدة التدوير في القصيدة الحديثة لأسباب عدة، و نظمت للتدليل على ذلك مثالا شعريا على تفعيلة الكامل "متفاعلن" لكنها رأت بعد ذلك أن التدوير قد أصبح بعد عام 1968 قاعدة تحتذي و نموذجا يتبع لدى أغلب الشعراء المحدثين، و تراجعت عن ذلك عام 1978، لتقترح حلا وسطا يكون فيه التدوير تقسيما لمقاطع تنتهي بوقفات وقواف, تسمح بأخذ النفس الشعري و تجميع الدلالات السياقية، و نجحت هذه المحاولة في القصائد ذات السياق المدور القصي،ر التي تتقارب وقافية مثل : قصيدة (العصر) ليوسف الخال، وهذا مقطع منها:

تحكي لها حكاية الخريف

حين تنحني الظلال

و السماء يستطيل ، ثم بغته

ويبقى التدوير مرحلة من مراحل التجريب المستمر لدى الشعراء المعاصرين، يتخذون كوسيلة للتعبير عما يجول في مشاعرهم.

ثالثا : الإلتزام بنظام التفعيلة :

أصبح الإيقاع من أهم المواضيع الحديثة، بحيث لقي اهتمام و عناية كبيرة من طرف الشعراء و النقاد، فالإيقاع عند "رينه حبشي "هو الذي يحي نبض الوجود كما يحي الدم إيقاع القلب، و الإيقاع عند خلدون الشمعة أساس من أسس الموسيقى في الشعر، ولا ينحصر الإيقاع الشعري في الوزن و القافية أو ما يسمى بموسيقى الإطار أو الموسيقى الخارجية، بل يتعداه إلى طبيعة التركيب اللغوي للقصيدة

(التقابل و التكرار، التوازي، التنويع، اللازمة)أما يسمى بالموسيقى الداخلية.

وينبغي الإشارة أن هناك فرق بين الإيقاع و الوزن فالإيقاع، يقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام ، أو ما في البيت ، أي توالي الحركات و السكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام، أما الإيقاع في الشعر فتمثله التفعيلة في البحر العربي ، فمثلا: "فاعلتن" في بحر الرمل تمثل وحدة النغمة في البيت، أما الوزن:فهو

[1]- عزدين اسماعيل ,الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ص52.

مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت ، وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية.

أن القصيدة أول شكل تنظم فيه الأصوات هو الوزن، فالقصيدة تحتوي في داخلها هذا الجانب الهام الذي يربطها بالموسيقى، أو هو النغمة الجميلة التي تجعل الكلمة مشحونة بالدلالات و الإيحاءات .

ومن أحسن ما قيل في الدفاع عن شعرية الوزن، التعليل القيم ، الذي أوردته نازك الملائكة في سياق مناقشتها لدعاوى أنصار قصيدة النشر، فقد خبرت من أسرار الوزن، ما يزيد عن كونه تعبيرا طبيعيا عن الاهتزاز العاطفي في وجدان الشاعر، و أدركت من أهميته ما يزيد عن مجردكونه وسيلة إطراب و إثارة للمشاعر و تحفيز على الاستماع، إن الوزن في رأيها هو الروح التي تكهربالمادة الأدبية و تصيرها شعرا، فلا شعر من دونه مهما حشد لشاعر من صور و عواطف، بل إن الصور و العواطف لا تصبح شعرية بالمعنى الحق، إلا إذا لمستها أصابع الموسيقى، ونبض في عروقها الوزن.

و الشاعر هنا بصدد تصوير لشعرية الوزن ووظيفته و فاعليته و كيفية تأثيره في جميع كيان القصيدة، وهذا ما يعطيها إثارة و إعجاب للمتلقي و يعتبر ليس مجرد شكل خارجي، بل يتوغل الجوهر، وذلك بما يتضمنه من نفسية المتلقي ، و كذلك نجد أن أيضا قول كولردج : "إن الوزن إذا ما قصد استعماله لأغراض شعرية أشبه ما يكون بالخميرة، فالخميرة في ذاتها عديمة القيمة، بل إنها كريمة المذاق ومع ذلك فهي تضفي على الشراب الذي تمتزج به بنسب معقولة روحا و حيوية، إنني أستعمل الوزن على وشك أن استخدم لغة مختلفة عن لغة النثر".[1]

فنجد كولردج هنا يميز و يضع فارقا بين لغة الشعر، و لغة النثر، بحيث يعتبر الوزن شرطا أساسيا في الإيقاع الشعري، و لغته محل إثارة التذوق والانفعال و الخيال لدى المبدع و المتلقي .

ما يمكننا استنتاجه من خلال هذاالنطاق التشكيلي للقصيدة الحديثة، على اعتبار أن كلا من الوزن و القافية يمثلان عنصران أساسيان في البناء الفني الشعري، و قاعدة من قواعده الفنية، فعندما تحطمت بنيته .

الإيقاع التقليدي أبوابا من على وحدة البحر:فتحت الحداثة على النص الشعري الجديد أبوابا من الإيقاع، لم يكن من الممكن توقعاها في القديم .[2]

[1]- عبد المنعم خفاجي ,القصيدة العربية بين التطور والتجديد ص 308.
[2]- محمد بن حسن بن عثمان ،المرشد في العروض والقوافي دار الكتب العلمية ،بيروت ط 1 -2004ص 152.

ما تسميه الآن موقف نازك الملائكة من أوزان شعر التفعلية:

أولا :بحر الطويل و البسيط، لا يجيء منهما الشعر الحر، لأن كل تفعيلة من التفاعيل فيهما مكررة أربع مرات في البيت و مرتين في الشطر.

ثانيا :بحر المديد و المشرح، لا يجئ عليهما الشعر الحر، لأن التفعيلة المفردة فيهما ليست في آخر الشطر وهي (فاعلن) في المديد، و مفعولات في المشرح) بل هاتان التفعيلتان في وسط الشطر في كل البحرين

بعكس السريع فالتفعيلة المفردة و هي (فاعلن)من مفعولات في الأصل في آخر الشطر، و كالمديد و المشرح، و بحر المجتث لأن التفعيلة المفردة (فاعلاتن) في الوسط تفاعيل الشطر مستفعلن فعلاتن فاعلاتن ، هذا على الأصل لكن المجتث لا يجيء إلى مجزوءا، هكذا مستفعلن فاعلاتن و على قواعدها كان يجب أن يجيء منه الشعر الحر.[1]

أما المضارع و المقتضب، فكان يجب أن يجيء منهما الشعر حر لأنهما مجزومان و يجيئان بعد الجزء هكذا :

مفاعيلن فاعلاتن في المضارع

مفعولات مستفعلن في المقتضب

ثالثا :تجعل نازك الملائكة الشعرالحر في ثمانية بحور :الهزج،الوافر،الكامل،الرجز،الرمل،السريع،وهي عبارة عن :

أ- أربعة بحور صافية سداسية التفاعيل وهي: (الكامل ـ الرمل ـ الهزج ـ الرجز)

ب ـ بحران صافيان ثمانيان التفاعيل وهما : (المتقارب ـ المتدارك)

ج ـ بحران ممزوجان سداسيان التفاعيل وهما السريع وهذا صحيح و الوافر غير صحيح إن هو من البحور الصافية ,وكان على قياسهما في السريع يجب أن يأتي الشعر الحر من ثلاثة أبحر أخرى

وهي :المجتث ،المضارع ،المقتضب لكنه لم يجيء منها إطلاقا بل تجعلها لا تصلح للشعر الحر .

---

[1]- مختار عطية ,بحوث تطبيقية في الأدب العربي ص193.

ومدام التشكيل الموسيقي للقصيدة الحديثة مرتبط بالحالة النفسية التي يصدر عنها الشاعر فلابد من إبراز نوعين من هذه الموسيقى التي شاعت في الشعر الحر فـأضفت عليه رونقا وأشاعت مضاقا خاصا

فالنوع الأول فهو موسيقى التعبيرية والنوع الثاني فهو تلك الموسيقى التي تصاحب المواقف الانفعالية عند الشاعر وهي الموسيقى التصويرية . [1]

رابعا : نظام القافية :

القافية : تعريفها :

القافية في اللغة : من اسم فاعل قفاه، يقفوه، إذا تبعه يقول سبحانه و تعالى "ثم قفينا عل اثارهم برسلنا"الحديد /28 فالتقفية تشير إلى تتابع الرسالات و الرسل عن طريق هداية البشر.

ومن معانيها اللغوية : مؤخرة العنق .

وفي **الاصطلاح :** آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله وهو قول الخليل .

قال الأخفش : القافية آخر كلمة في البيت و استدل بأنه لو قيل لك أكتب لي قوافي قصيدة لكتبت آخر كلمة من كل بيت.

قال الفراء : القافية حرف الروي لأنه الحرف الذي تنسب إليه القصيدة فيقال نونية وعينية.

وتعتبرهذه الأخيرة ركن أساسي من أركان القصيدة في بنائها وموسيقاه، فهي لازمة إيقاعية متمثلة في تكرار صوت معين، أو هي مجموعة من الأصوات تتكرر في آخر عنصر، تطريب وتوحد النغم

وتزيد من سحره الأخاذ حيث يقول إبراهيم أنيس: "ليست القافية إلا عدّة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر والأبيات من القصيدة و تكرارها هذا ما يكون جزءا مهما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة ما يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية، يتوقع السامع ترددها وما يستمتع لمثل هذا التردد الذي يطرق في الأذان في فترة

[1]- حمدي الشيخ : جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر ص 215.

زمنية منتظمة، ولما كانت القصيدة الجديدة بنية موسيقية متكاملة، كان من الطبيعي أن يلتف الشاعر إلى عناصر الإيقاع التي تحقق للقصيدة شيئا من الانسجام.[1]

وحتى تكون الصورة أوضح، والسبيل أيسر إلى تلمس تلك الخصائص مع تبيان هذه السمات ،نحاول أن نلتمس بعضها في قصيدة مرثية "يوم تافه"لنازك الملائكة تقول فيها :

كان يوما تافها كان غريبا

أن تدق الساعة الكسلى و تحصى لحظاتي

ان لم يك يوما من حياتي

كما نرى في هذه القصيدة اختلاف أسطرها طولا و قصرا، بحيث ينتهي نهاية موسيقية مريحة، فهذا الشكل الموسيقي الجديد جعل من موسيقى الشعر ذبذبات تتحرك بها النفس، فالسطر الشعري في القصيدة الجديدة ، سواء طال أم قصر، مزال خاضعا للتنسيق الجزئي ،الأصوات، الحركات المتمثلة في التفعيلة ، ففي هذه الحالة هو يكتب عل الطريقة التي تمليها عليه تعيينه دون مراعاة أي نظام خارجي.

تتحدد القافية بالوزن لتشكل إيقاعا خارجيا ، ونحل ضمن تركيبها حرف الروي حيث كانت أفضل القصائد تلك التي تنبني على حرف الروي واحد ، والقافية كغيرها طرأت عليها عدة تغيرات مثلها، مثل الوزن في العصر الحديث، فبدل الاستغناء عنها تم توظيفها بمفهوم آخر غير المفهوم التقليدي، ويظهر هذا من خلال تحرر الشاعر في القصيدة، الروي المتكرر في نهاية السطور، مستعينا بالقافية المتحررة التي يمكن أن تتغير أو تتبدل كلما كان ذلك ملائما للحالة الشعورية، وترتبط القافية السابقة و اللاحقة في حالة انسجام، أو تألق دون اشتراك ملزم حرف الروي.[2]

بعد التحرر من استخدام القافية من سمة التجديد في الشعر الحر، فهم يستخدمون القافية استخداما يتفق مع طبيعتهم، وطبيعة الموقف و التجربة ومدى التصاقه أو ابتعاده عن التراث الشعري العربي ولهذا التحرر أثاره في تنوع القافية من حيث الاستخدام على النحو التالي :

أ- القافية المتراوحة :وهو تنوع من القافية يشترك فيه السطر الأول مع الثالث و السطر الثاني مع الرابع وهكذا .

[1]- محمد مصطفى أبو شوارب ,إيقاع الشعر العربي تطوره وتجديده ص 157.

[2]-خليل رزق ,في شعر عبد الوهاب البياتي ,دراسة أسلوبية مؤسسة الأشرف ,لبنان ط1 1995 ص 25.

ب ـ القافية المتوالية :وهي التي تتحد في عدد غير محدد من الأسطر التالية التي تشترك هي الأخرى في قافية أخرى.[1]

ج ـهناك شعراء يهجرون القافية التي ينبغي أن تتوفر في الشعر وعلى كل فإن قارئ الشعر العربي الحديث يمكنه أن يلحظ عدة أنماط لبروز القافية في قصيدة التفعيلة لعل من أهمها:

قصيدة مكاشفة لأحمد مبارك من ديوانه "ومضة في جبين الجواد" يقول:

فاضحكي يا جارتي التعساء

نغصي صوتك في كل فضاء

فاذكري:

زيته نور عيوني وعيون الأصدقاء

ولاشك أن التزام القافية في مثل هذه النماذج لا يعني توحيدها بقدر ما يعني أن يكون لكل قافية (حرفا ونوعا وشكلا) نظير أو أكثر، في خواتم أسطر القصيدة، واتجه الشعراء إلى استخدام القافية من نوع يتفق ومقتضيات التطور الموسيقي للقصيدة ، فلم يعد الشاعر يلتزم بالقافية الموحدة من بداية القصيدة حتى نهايتها، بل استعان الشاعر بالقافية المتغيرة التي تتغير من مقطوعة إلى أخرى .

تتميز القافية في الشعر الحر بعدد من الظواهر يمكن أن نجعلها فيما يلي :

أولا :عدم الانتظام في موقعية القافية من حيث وجودها بعد عدد محدد من التفاعيل

ثانيا :عدم الانتظام في حروفها ونوعها وشكلها إذ من الممكن أن تظهر في القصيدة الواحدة غير قافية بحروف مختلفة وأنواع مختلفة واضرب مختلفة

ثالثا :من الممكن ألا تظهر القافية في قصيدة الشعر الحر ، وعلى الرغم من خفوت القافية إلى حد بعيد في كثير من الأعمال الأولى لرواد الشعر الحر وعلى الرغم من ذلك الجدل المستعر الذي نشأ حول جدوى وجود القافية، لم يجد شعراء هذه القصيدة بدءا من الإتكاء عليها ، بما فيهن الشعراء الرواد، غير أنهم أخضعوها لرؤيتهم الفنية بوصفها أحد عناصر التجربة الإبداعية، من خلال تنظيم ظهور القافية وفق ما تقتضيه حركة الفعل الشعري .[2]

ـ الجانب الموضوعي :

[1]- خليل رزق ,في شعر عبد الوهاب البياتي دراسة أسلوبية ,ص:401- واصف أبو الشباب : القديم والجديد في الشعر العربي الحديث ص 246،247.

[2]-المرجع السابق ص 248.

أولا : النزعة الرومانسية :

ظهرت النزعة الرومانسية مطلة بإشاعتها المضيء في نتاج الشعراء المعاصرين وعناوين دواوينهم بين حين آخر، حيث شملت هذه الأخيرة مظاهر عدة مختلفة من بينها إثارتها للوجدان والعاطفة وتقديمها إياها على سلطة العقل، ومع سيادة مشاعر الحزن والتشاؤم والضياع والكآبة والغربة وغيرها محاولة الفرار من الواقع المعاش بكل تناقضاته وقيمه والبحث عن البديل في عالم الطبيعة الخارجية .

بلغ الشعر الرومان طيقي العربي أوج تطوره في الثلاثينيات و الأربعينيات من هذا القرن، فقد أنشأ خليل مطران وهو في مصر أول معنى رومان طيقي في الشعر العربي الحديث، وقد رسخ عبد الرحمان شكري وعباس محمود العقاد ، إبراهيم عبد القادر المازني هذه الدعوى وأسهم مفهوم شكري للشعر، بوصفه وجدانا كما دعا عليه مطران في توسيع حساسية المتلقي المعاصر، وأبرزه ابتعاد ايجابيا عن التقليد النيوكلاسيكي، إلى عصر جديد من الرومانطيقي في الشعر العربي المعاصر، ومن خلال جهود أحمد زكي أبو شادي مؤسس مجلة أبولو في مصر عام 1932 انتشرت الحركة الرومانطيقية بسرعة وهيمنت على الكثير من الشعر العربي الذي كتب في الثلاثينيات والأربعينيات في معظم الأقطار العربية .

قد ازدهرت الحركة الرومانطيقية على أيدي شعراء المهجر مثل : جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة،إيليا أبو ماضي ، نسيب عريضة، فوزي المعلوف.

ولعل المشكلات والقضايا التي جدت على الوطن العربي، كانت ما تزال تحمل من المعاني الرومانية ما يمكن أن يجد فيها الشعراء، من ذوي النزعة الوجدانية مثارا لوجدانهم وحافز للإبداع في الصورة الرومانية المألوفة، فمشكلات الحرب وفواجعها الإنسانية، وضياع فلسطين وما جلبه من مآسي على المستوى القومي والفردي والتحول الاجتماعي الكبير، في بعض أرجاء الوطن العربي ، كل ذلك كان يحمل من المعاني ما يمكن أن يميز وجدان بعض الشعراء ويثير في نفوسهم ما أثاره التحول الحضاري السابق ومشكلاتهم في نفوس سابقيهم من الإحساس بالضياع ، من تمزق بين الماضي والحاضر ، ومن التفات إلى وجوه المأساة في الحياة والطبيعة، وتتجلى مظاهر النزعة الرومانسية لدى رواد الشعر الحر بترديد ذكر الموت و الاكتئاب، وتمجيد الألم ، والبحث عن ملاذ في الطبيعة .

ومن شعراء هذه الفترة نازك الملائكة في مجموعاتها الأولى عاشقة الليل 1947 ، وبدر شاكر السياب في مجموعته الأولى أزهار ذابلة 1947 ، وعبد الوهاب البياتي في

مجموعته الأولى ملائكة وشياطين 1950 ، وكذلك صلاح عبد الصبور ونزار القباني وغيرهم .[1]

ومن بين المظاهر الرومانسية نجد موضوع الحب، ومثال ذلك شعر عبد الوهاب البياتي ففي قصيدته "حب قديم" يمنعه يأسه وحزنه واكتآبه من التمتع بجمال الحياة فعندما يتحدث عن لمحبوبة و الحب باعتبارهما أحاسيس وأفكار مجردة .

وكذلك يتخذ بدر شاكر السياب من الغزل والحب منهجا له في رومانسية الحالة ، فيلون صوره، وينوعها ويبرزها إلينا في قوالب جديدة في قوله:

دعها تحب سواي:تقضي في ذراعيه النهار

وتراه في الأحلام يعبس أو يحدث عن هواه

ومن الصور الرومانسية الأخرى التي يلجأ إليها الشاعر المعاصر، صورة الليل والظلام ، بحيث يشير إليه البياتي كظاهرة طبيعية، موظفا إياه حسب ما هو مألوف في الشعر العربي القديم، ويستخدم الليل بوصفه مصدر إيحاء أو الهام لتأملاته الرومانطيقية في الفرح واليأس والأسف والإحساس بالغربة، ويشوب هذه التأملات حزن عميق ومشاعر الموت الداخلي، ففي قصيدته "من أحزان الليل بحيث يصور البياتي المشاعر والأفكار التي أثارها في نفسه نهر الظلمة في قوله :

امنت بالليل الذي لا ينتهي

وحطمت من فزع الرؤى مصباحي

بحيث نراه مسكونا باليأس وقد وقع في شرك رؤى مخفية الليل .

والليل عند هؤلاء الشعراء، بظلامه وعمومه ومحاولات السلوى اليائسة الجوفاء فيه إطار مألوف لهذا الإحساس ومن أكثر الشعراء تعبيرا عن هذا الإحساس صلاح عبد الصبور في قصيدته بعنوان "رحلة في الليل :

الليل يا صديقي ينقضي بلا ضمير

ويطلق الظنون في فراشي الصغير [2]

ثانيا: النزعة الرمزية :

نشأ الرمز بأوروبا في النصف الثاني من القرن 19 م لظروف سياسية واجتماعية وأدبية

[1]- المرجع نفسه ص185.

[2]- ابراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي ص 341.

بينما ظهر في شعرنا العربي في بداية النص الثاني من القرن العشرين بشكل واضح ، وان كان يميل إلى تقليد الشعراء الغرب في هذا الاتجاه وبخاصة "بودلير" و"فاليري" و"مالاريميه"، فجاء في بدايته على شكل إرهاصات تحتاج إلى التكامل والبراعة في التمكن من معرفة أصول هذا الاتجاه الفني ، ومع أن شعراء جماعة أبولو حاولوا في بعض الأحيان أن يكتبوا قصائد رمزية ، إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك مقابل الاتجاه الرومانسي الذي سيطر على وجدانهم وإنتاجهم، ولم يظهر هذا الاتجاه كمحاولة جادة في بدايته إلا عند الشاعر "بشر فارس" الذي حاول في نظمه على هذا النمط أن يحقق من الغموض، معتمدا على الإيحاء ما أمكن ، فقد لجأ إلى الشعر الحر للتخلص من القيود العروضية، وهو بذلك يقلد بعض الرمز بين الفرنسيين الذين ثاروا على عروض الشعر الفرنسي ولم يغيروا في الأوزان الشعرية إلا بذبذبات الشعور في أعماقهم بما يحقق الإيقاع الشعري في الانسجام في موجات الشعور الذاتي والتوأم النفسي ولكن "بشر فارس" في تقليده هذا عجز عن النهوض بهذا اللون من الشعر عجزا كاملا في الشعر الحديث يقول في قصيدته بعنوان نهار وليل:

بودي لو أنهض باسم

فألمح إلى عجائب فأستملي

فالقصيدة تبدو مبهمة مغلقة لا يبدوا أن صاحبها تمكن من فهم الرمزية على حقيقتها عندما قلد الغربيين.

يعتبر الرمز من الوسائل الفنية المعتمدة في الشعرية، يعتمد فيه الشاعر التلميح و الإيحاء بدلا من اللجوء إلى المباشر والتصريح .

كما يعرفه الدكتور "إحسان عباس" هو الدلالة على ما وراء المعنى الظاهر مع اعتبار المعنى الظاهر مع اعتبار المعنى الظاهر مقصودا .

بدأت الرمزية ترى النور من خلال شعر علي أحمد سعيد "أدو نيس "فقد أوغل في الذاتية وبدأ يعبر عن أعماق النفس بما يعجز العقل والوعي عن إدراك حقائقه داخل الشاعر، فاتخذت طابع الرمز وأخذت قصائده أو المقطوعات الشعرية تمثل حالة أو انطباعا أو موقفا، ففي مقطوعته التالية تبرز عند الشاعر حالة معينة توحي بمدى ثورة الشاعر واضطرابه وتوتره.[1]

يقول :

أضيع ،أرمي للضحى وجهي و للغبار

[1]- ابراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي ص 341.

أرميه للجنون

عيناي من عشب ومن حريق

لاحظ الشاعر أن في مقطوعته الرمزية هذه يعبر عن حالة الضياع عنده بخليط من المجازات المعتمدة، ويلجأ إلى تشبيه المجردات بمجردات أخرى .

يقوم الرمز الحديث على الخيال المطلق، نظرية التراسل ، فلسفة الحلم، شمولية الرؤيا ، الجمالية الذاتية والامتداد الزمني الذي يبلغ العصر الأسطوري ، وينطوي على معرفة عميقة وحساسية مكثفة وإيقاع معقد ، تترسب دلالته القصوى في قاع بنية مبتكرة شرعيتها أو شعرتيها في تجاوز النموذج المألوف وتتخطى الحد المعلوم ، ابتغاء صياغة لغة أخرى أو عالم جديد وتدعوا الرمزية إلى عدم التفرق بين العالم الخارجي والعالم الداخلي ، وأن الشعر الذي نجا نحو الرمزية لا يبدو سهلا الفهم وقد يكون معقد ومغلقا وقد يصعب عليه فهمها إلا بجهد ومشقة [1].

[1]-المرجع نفسه ص 342.

خاتمة

خاتمة :

أدرك الشاعر المعاصر أن الزمن الذي يعيشه هو زمن عنف وقهر ,فجاءت أشعاره حزينة ومعبرة عن صرخة تنطلق من أعماق الألم والتمزق الإنساني ,إنها ضربات قضايا الواقع الأليمة التي توالت على الشاعر منذ الخمسينات ,فالكآبة تعمقت جذورها في نفسيته ,فمظاهر الحزن تنوعت بين الإحساس بالكآبة واليأس.

لانتشار ظاهرة الحزن أسباب متنوعة ,بعضها أسباب ذاتية تتعلق بمرض الشاعر أو فقره أو اغترابه وبعضها أسباب موضوعية ترتبط بالواقع العربي وما شهده من أحداث وأزمات .

من بواعث حزن الشاعر المعاصر فقد تمثلت في ظاهرة اليأس والكآبة الناتجين عن الإحساس بعدم التوازن النفسي بين الذات والواقع الخارجي ,والفشل في تحقيق مثاليات الذات في ظروف هذا الواقع ,وثاني مظهر هو الإحساس بالوحدة والضياع والغربة ,إن هذا الإحساس جاء نتيجة ضالة ما يحقق له الوجود الحياتي ,فالذات ترفض التعامل مع قانون الوجود ولا ترغب في معايشة الواقع .

فتحت السيدة نازك الملائكة عيونها إلى الآفاق الإنسانية الواسعة وكانت شديدة الحساسية إزاء تموجات العالم الفكرية بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة إذ ألمها ليس ألما شخصيا , والحزن في أشعارها هو حزن فكري نشأ عن التفكير في الحياة وتأمل في أحوال الإنسانية وحزنها لا ينبع من نفسها وحدها بل ينبع من مجتمعها قبل كل شيء .

تتفاوت نبرة الحزن في نتاج الشعراء العرب المحدثين بين شاعر وآخر وذلك تبعا لمعاناة الشاعر وظروفه الحياتية .

نجد التجديد مس مستوى الشكل العربي كما مس المضمون فاتضحت الرؤية واتسعت أفق الكتابة الإبداعية وكان التجديد في الأغراض واختلاف المواضيع .

قائمة المصادر و المراجع:

1. إبراهيم رماني :الغموض في الشعر العربي .
2. **أبو سعد احمد، الشعر و الشعراء في العراق، 1997،1900، دراسة و مختارات ، بيروت، دار المعارف.**
3. احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار القدس ط2.
4. حروف الذات الأربعة : تحليل نصي لقصيدة "أنا" لنازك الملائكة لحاتم الصكر
5. الحزن – الناس في بلادي – ديوان صلاح عبد الصبور.
6. الحزن و الاكتئاب على ضوء الكتاب و السنّة، عبد الله الخاطر، جميع حقوق الطّبع و النّشر و التّرجمة، محفوظة المنتدى الإسلامي. حلمي مرزوق –تطوّر النقد و التفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن 20، دار الوفاء، ط1. الإسكندرية. لغة الشعر العربي الحديث-مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية- السعيد الورقي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، ص-ب 749-11،ط 1.2.3
7. حمدي الشيخ : جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر
8. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة(حزن)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، مج 4.
9. خليل رزق : في شعر عبد الوهاب البياتي دراسة أسلوبية .
10. ديوان نازك الملائكة المجلد الثاني بيروت 1986م .
11. رسالة إلى مدينة مجهولة، أحمد عبد المعطي حجازي- في مدينة بلا قلب- بقلم ناجي علوش.
12. رمضان حيوني، الاغتراب في شعر محمد الماغوط.
13. زكي نجيب محفوظ مع الشعراء، ت – ن 1988/1/1، دار الشروق، ط 4 ، م 1.
مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984.
14. السعيد الراوي، ظاهرة الحزن في شعر شاكر السياب، ماجستير مخطوطة جامعة باتنة ، الجزائر1986.
15. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة ، بيروت.
16. شجرةالقمر،نازك الملائكة، ت-ن 1965 ص53.
17. شعراء الجيل الغاضب لعطا محمد أبو جبين ط1 ,2004م-1425ه دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان.
18. صلاح عبد الصبور، ديوان شجرة الليل، دار الشروق، بيروت1972.

19. عبد المالك بومنجل : جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث ,مساءلة الحداثة .
20. عبد المنعم خفاجي : القصيدة العربية بين التطوروالتجديد .
21. عثمان عشلاف : التراث والتجديد في شعر السياب دراسة تحليلية جمالية ,ديوان المطلوبات الجامعية الجزائر 1986م .

22. عزا لدين إسماعيل، نقلا عن الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم، ط1، بيروت1974. عزا لدين إسماعيل، قضايا الشعر العربي المعاصر، تونس1988.
23. عزدين اسماعيل :الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ,المكتبة الأكاديمية القاهرة ط5 -1998م .
24. قالت أقول لكم.
25. لغة الشعر العربي الحديث-مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية- السعيد الورقي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، ص-ب 749-11،ط 1.2.3.
26. لغة الشعر العربي الحديث-مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية- السعيد الورقي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، ص-ب 749-11،ط 1.2.3.

27. **مجموعة من كتابين نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة.**
28. محمد بن حسن بن عثمان ,المرشد في العروض والقوافي دار الكتب العلمية بيروت ط1, 2004م
29. محمد عبد المنعم خاطر، دراسة في شعر نازك الملائكة.
30. محمد مصطفى أبو شوارب :ايقاع الشعر العربي تطوره و تجديده .
31. محمد مهران السيد، عن الحب و المدينة،الدم في الحدائق.
32. مختار عطية : بحوث تطبيقية في الأدب العربي .
33. مذكرة تخرج أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة لجبار اهليل زغير محمد الزيدي المياحي 2011م .
34. مذكرة تخرج حول التجربة الشعرية الحديثة عند نازك الملائكة من اعداد الطالبة سميرة بوكرمة السنة الجامعية 2011م 2012م .

35. ملك عبد العزيز، لحظة الحصول- بحر الصمت.
36. الملك لك ، الناس في بلادي.
37. نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر .

38. نازك الملائكة، جحود شظايا و رماد،ت-ن 1949 ص 89.
39. واصف أبو الشباب : القديم والجديد في الشعر العربي الحديث بيروت 1988

العنـــــــــــــوان	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ
مدخل	**1**
الفصل الأوّل: ظاهرة الألم في الشعر المعاصر	**4**
المبحث الأوّل: مفهوم ظاهرة الحزن	**4**
المبحث الثاني: بواعث و مظاهر الشعر العربي المعاصر	**5**
المبحث الثالث: أسباب ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر	**12**
المبحث الرابع: الأسلوب الشعري لنازك الملائكة	**16**
الفصل الثاني: حياة نازك الملائكة و إبداعاتها الشعرية	**20**
المبحث الأول: السيرة الذاتية لنازك الملائكة	**20**
المبحث الثاني: نماذج شعرية لنازك الملائكة	**22**
المبحث الثالث: أهم رواد ظاهرة الحزن و الألم	**28**
المبحث الرابع: مظاهر التجديد في الشعر المعاصر	**29**
خاتمة	**42**
قائمة المصادر والمراجع	**43**
فهرس المحتويات	